د.نورة بنت محمد بن عبدالعزيز التويجرى (*)

أسباب التردى والتحسن فى علاقات دولة بنى نصر بمملكتى قشتالة وأراغون

تعتبر العلاقات بين الدول مصدرا مهما يعين فى الكشف عن تاريخها، وسنحاول فى هذا البحث تتبع العوامل المؤثرة فى تذبذب العلاقات بين التردى أحيانا والتحسن أحيانا أخرى بين دولة بنى نصر فى الأندلس وجاراتها الدولتين النصرانيتين فى الشمال والغرب مملكة قشتالة (Castilla) ومملكة أراغون (Aragon). فلئن كانت الصفة الغالبة على تلك العلاقات هى العداء الممتد لفترات قد تطول وقد تقصر، إلا أن هناك فترات فى تاريخ هذه العلاقات سادها الهدوء والتفاهم وحسن الجوار، وسيتبين أن الظروف الداخلية والخارجية التى كان يمر بها كل طرف، والأهداف القريبة والبعيدة لكليهما كان لها دور فى حدوث حالات المد والجزر تلك فى العلاقات فيما بينهم.

ولعل من المفيد أن نمهد لحديثنا بسطور قليلة عن نشوء أطراف تلك العلاقات، فدولة بنى نصر وقاعدتها مدينة غرناطة (Granada) قامت على بقايا الدولة الإسلامية الكبرى فى إسبانيا، وكانت آخر معقل للمسلمين فى الأندلس وبقية مدة سلطانهم بها، وكان قيامها فى أوائل القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)[1]، فى الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة الايبيرية (Iberia)[2]، وامتدت فيما وراء نهر الوادى الكبير إلى الجنوب حتى

(*) أستاذ التاريخ الإسلامى المشارك كلية التربية بالرياض

شاطئ البحر المتوسط وجبل طارق، وتحدها من الشمال ولاية جيان (Jaen) وقرطبة (Cordova) واشبيلية (Sevilla)، ومن الشرق ولاية مرسيه (Murcia) والبحر المتوسط، ومن الغرب ولاية قادش (Cadiz) وأرض الفرنتيره، وكانت تشمل ثلاث ولايات هى ولاية غرناطة وولاية المرية وولاية مالقة (Malaga)[٣]. وقد قامت دولة بنى نصر على يد مؤسسها السلطان أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجى الذى يرجع نسبه إلى أمير الأنصار الصحابى الجليل سعد بن عبادة رئيس قبيلة الخزرج[٤]. ولد محمد بن يوسف فى مدينة أرجونة (Arijona) من حصون قرطبة فى جهة الشرق سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م وكان جنديا وافر العزم والجرأة يتزعم قومه ويقودهم إلى مواطن النضال فلما تفاقمت الفتنة فى الأندلس على أثر سقوط دولة الموحدين، واضطربت الشؤون فى الثغور والنواحى، وكثرت غزوات النصارى لقواعد الأندلس[٥]، وظهر ابن هود[٦] عن طاعة الموحدين فى الثغور الشرقية[٧]، ظهر محمد بن يوسف بن نصر، واتجهت آماله وطموحاته إلى إنقاذ ما بقى من بلاد الأندلس، فالتف حوله أنصاره فى أرجونة موطن أسرته وعصبته[٨]، ثم فى الجهات المجاورة لها، ثم أخذ يوطد سلطانه فى الأنحاء الوسطى فدخلت فى طاعته مدينة جيان وبسطه (Baza) ووادى آش (Guadix) فبسط حكمه عليها ثم اتجه إلى القواعد والثغور الجانبية، ورأى أن يصبغ حكمه بالصبغة الشرعية وأن يستظل بدعوة أحد الأمراء المسلمين فدعا للأمير أبو زكريا الحفصى[٩] صاحب أفريقية (تونس) كما دعا للخليفة المستنصر بالله العباسى[١٠]. وبعد أن قوى ابن هود واستولى على غرناطة رأى محمد بن يوسف مصانعته والدخول فى طاعته، وبعد أن توفى ابن هود سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م) كان قد ولى على مدينة غرناطة عتبة بن يحيى المغيلى وأصبح من أشد خصوم محمد بن يوسف وكان عتبة جائراً على أهل غرناطة، فلما اشتد ظلمه لهم قاموا بقتله، وأعلنوا طاعتهم لمحمد بن يوسف وبعثوا إليه يستدعونه[١١]، وتزامن ذلك مع تذمر أعداد كبيرة من مسلمى الأندلس من الاحتلال النصرانى ومساندتهم للسلطان محمد بن يوسف بن نصر، فدخل غرناطة عام (٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م)، واتخذها عاصمة لمملكته. وهكذا نشأت مملكة غرناطة فى هذه الظروف المضطربة.

حكمت أسرة بنى نصر مملكة غرناطة حكما وراثيا مدة قرنين ونصف من الزمن (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩١م) رغم الصعوبات التى واجهتها من الداخل والخارج وتولى حكمها خلال هذه المدة اثنان وعشرون حاكما (سلطانا) تلقب كل منهم بلقب أمير المسلمين وعرف مؤسسها السلطان محمد بن يوسف بلقب (الغالب بالله) ولقب الشيخ، واتخذ عبارة (لاغالب إلا الله) شعارا لدولته[١٢].

سقطت دولة بنى نصر على يد القشتاليين بعد حصار لعاصمتهم غرناطة دام سبعة أشهر(١٣) صمد خلالها الغرناطيون رغم كل المحاولات المتكررة للنصارى لاقتحامها، وساعد على سقوطها انقطاع الإمدادات العسكرية والغذائية من بلاد المغرب بسبب احتلال النصارى لمضيق جبل طارق والجزيرة الخضراء مما حال دون وصول الإمدادات من عدوة المغرب للأندلس، وكذلك انقطاع المواد الغذائية الآتية إليها من منطقة البشرات أو البشرة (Alpuijarras)(١٤) بسبب تساقط الثلوج مع دخول فصل الشتاء مما أدى إلى انقطاع الطرق التى تربط بينها وبين مملكة غرناطة، فانتشر الجوع والمرض بين سكان غرناطة، فاجتمع أعيان مملكة غرناطة للتشاور مع السلطان أبو عبدالله الصغير واتفقوا على تسليمها لملك قشتالة فرناندو (Ferdinand) وتم التوقيع على معاهدة التسليم عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م فدخلتها الجيوش القشتالية. ولم يكن سقوط غرناطة فى يد النصارى بمحض الصدفة بل كان نتيجة طبيعية لما تقدمه من حوادث للمدن الأندلسية الأخرى وكانت خاتمة لسنوات من الصراع(١٥).

أما الممالك النصرانية فى القرن السادس الهجرى (القرن الثانى عشر الميلادى) فكانت خمس ممالك هى قشتالة وليون (Leon) وأراغون ونافار (Navarre) والبرتغال (lPortuga)(١٦). وكانت الأراضى التى تحت سيطرة تلك الممالك حينئذ تبلغ مساحتها حوالى ثلثى شبة جزيرة ايبيريا بينما كانت دولة المسلمين فى الأندلس تسيطر على الثلث الباقى فى الجنوب، فى حين كانت دولة المسلمين فى منتصف القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) تسيطر على حوالى تسعين فى المائة من مساحة شبة الجزيرة(١٧).

وأدت التحولات السياسية والحروب والمصاهرات بين تلك الممالك الخمس إلى تغييرات عديدة فى مساحات سيطرة كل منها وفى ولاءاتها مما أدى فى نهاية المطاف إلى أن يصبح عدد تلك الدول خلال عهد مملكة بنى نصر فى غرناطة ثلاث دول فقط هى قشتالة وأراغون والبرتغال(١٨)، وقد تساقطت أمامها المدن الإسلامية فى الأندلس حتى لم يبق منها إلا مملكة بنى نصر فى أقصى جنوب جزيرة ايبيريا.

ولم تكن لمملكة البرتغال مطامع متنامية فى أراضى دولة بنى نصر مكتفية بما استولت عليه من أراضى تقع جنوب مملكتها إذ كان اهتمامها منصبا على المحافظة على أراضيها فى وجه الأطماع الخارجية. ولذلك فقد اقتصر حديثنا فى هذا البحث على العلاقات بين مملكتى قشتالة وأراغون من جانب ودولة بنى نصر من جانب آخر.

مملكة قشتالة:

تعد مملكة قشتالة أوسع الدولة النصرانية مساحة ومن أقواها، وكانت تمر من حين إلى آخر فى مد وجزر فى مساحتها نتيجة الحروب والتجزئة بين حكامها إلا أنها انتهت بتماسكها وازدياد قوتها(١٩).

وقد تعاقب على حكمها واحد وعشرون حاكما بين رجال ونساء، وكان أول الحكام من آل كاستيل (The House of Castile) هو فرناندو الأول (Ferdinand I) الذى تولى الحكم بين ٤٢٤-٤٥٧هـ (١٠٣٣-١٠٦٥م)، وكان آخر حكامها هى ايزابيلا (Isabella) التى حكمت بين ٨٧٨-٩٠٩هـ (١٤٧٤-١٥٠٤م) والتى تزوجت فرناندو الذى كان يحكم منفردا مملكة أراغون بين ٨٨٣-٩٩٢هـ (١٤٧٩-١٥١٦م)، ويحكم قشتالة مع ايزابيلا بين ٩١٠-٩٢٢هـ (١٥٠٥-١٥١٦م) وبذلك تم توحيد المملكتين(٢٠).

مملكة أراغون:

كانت مملكة أراغون تقع فى الركن الشمالى الشرقى من شبه جزيرة ايبيريا ويحدها من الجنوب دولة الإسلام فى الأندلس ومن الغرب مملكتى قشتالة ونافار، وكانت ثانى الدول النصرانية من حيث مساحتها وقوتها، وقد تعاقب على حكمها تسعة عشر حاكما، وكان أول حكامها هو راميرو الأول (Ramiro I) الذى حكم بين ٤٢٦-٤٥٥هـ (١٠٣٥-١٠٦٣م) وآخرهم فرناندو الذى تولى الحكم بين ٨٨٣هـ - ٩٢٢هـ (١٤٧٩-١٥٦م)(٢١).

علاقات الممالك الثلاث:

مرت العلاقات بين مملكة بنى نصر ومملكتى قشتالة وأراغون بفترات من التأزم كان الدافع لها أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى لكل من الطرفين، فالدول النصرانية كانت تهدف على المدى القريب إلى إضعاف مملكة غرناطة وإرهاقها بالهجمات المكثفة عليها بغرض تقويض أركانها للوصول إلى هدفها على المدى البعيد وهو استعادة ما بقى فى أيدى المسلمين من أراضى الأندلس حيث أن حكامها كانوا يعتبرون ذلك واجبا مقدسا(٢٢) يجب الوفاء به، فوضعت نصب عينيها القضاء على مملكة غرناطة. أما مملكة غرناطة. فكان هدفها على المدى القريب هو استرجاع هيبة دولة المسلمين فى الأندلس ممثلة فى مملكة غرناطة والتى بدأت تضعف على إثر هزائمها المتكررة أمام الجيوش النصرانية على أمل أن يؤدى ذلك إلى هدفها على المدى البعيد وهو استعادة جميع ما سلب من أملاكها على يد الدول النصرانية وإعادة الحكم إلى دولة الإسلام ثانية على كافة بلاد الأندلس.

سنحاول فى بحثنا هذا تتبع تلك العلاقات من حيث أطوار ترديها وتحسنها والعوامل التى كانت وراء ذلك التردى وتلك التى كانت وراء نقيضه.

لقد كان من أسباب فترات التردى التى مرت بها العلاقات بين دولة بنى نصر ومملكتى قشتالة واراغون كما ظهرت لنا من خلال تتبع الأحداث التاريخية حينئذ واستقرائها ما يلى:

أولا: التقارب بين بنى نصر وسلاطين المغرب:

كانت تقوم بين بنى نصر وسلاطين بنى مرين(٢٣) فى المغرب الأقصى صلات تعاون وتبادل خبرات فى المجال العسكرى وكان ذلك التقارب كثيرا ما يقلق الدولة النصرانية ويثير مخاوفها خشية أن تتكون قوة إسلامية موحدة نتيجة لذلك التحالف تعيد للدولة الإسلامية فى الأندلس قوتها وهيبتها، وتقف حائلا دون تحقيق أطماع تلك الدول، فى الممتلكات الإسلامية فى الأندلس.

وقد أدرك السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) (٦٢٩هـ-٦٧٢هـ/ ١٢٣٢-١٢٧٣م) أهمية ذلك التحالف، فنراه عندما غزت القوات القشتالية أراضى مملكته واجتلت شريش (Jerez)(٢٤)، يستند إلى ذلك التحالف فيسارع إلى طلب المساعدة من السلطان المرينى أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق فوصلت إليه إمدادات عسكرية كبيرة تمكن بها من مهاجمة القوات القشتالية فى مدينة شريش بمساعدة من أبنائها، كما حاصروا القلعة التى لجأ إليها قائد القوات القشتالية وقاموا بأسره وقتل عدد من جنوده(٢٥)، وكرد فعل على ذلك التحالف قام الفونسو العاشر (Alfonso X) ملك قشتالة بعقد تحالف عسكرى مع ملك أراغون خايمى الأول (Jaime I)، اتفقا بموجبه على شن هجوم على مملكة غرناطة، فدخلتها جيوش أراغون من الشمال واستولت على مدينة مرسيه سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م بينما دخلت جيوش قشتالة مرج غرناطة وقامت بمحاصرة غرناطة، ولكنهم فشلوا فى اقتحامها فارتدوا إلى مدنية شريش واستولوا عليها(٢٦)، تواصلت أطماع مملكة قشتالة على مملكة بنى نصر فى غرناطة حيث سار ملك قشتالة الفونسو العاشر بجيشه إلى الجزيرة الخضراء فاقتحمها وعاث بها فسادا، فاستند السلطان محمد بن يوسف مرة أخرى على ذلك التحالف فطلب من السلطان أبو يوسف المرينى ملك المغرب الغوث والانجاد وأخبره بما بدأ من عدوان النصارى ونيتهم فى القضاء على دولة الإسلام فى الأندلس ولكن السلطان محمد بن يوسف توفى قبل أن تصله المساعدات(٢٧).

وتجدد ذلك التقارب بين بنى نصر وبين بنى مرين فى عهد السلطان أبو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف والملقب بالمخلوع (٧٠١-٧٠٨هـ/ ١٣٠٢-١٣٠٩م) بعد أن تسلم زمام الحكم فى مملكة غرناطة بعد وفاة والده السلطان محمد الفقيه حيث أرسل وفدا إلى سلطان المغرب أبو يعقوب يوسف المرينى

يطلب فيه تجديد عهد التحالف والصداقة التى كانت تربطه بأبيه، فاستجاب السلطان أبو يعقوب لطلبه وتجدد ذلك العهد. وحين احتاج السلطان المرينى إلى الاستفادة من ذلك التحالف قام السلطان أبو عبدالله محمد بن محمد (المخلوع) حينئذ بإرسال قوة من جند الأندلس خبراء فى منازلة الحصون إعانة للسلطان أبو يعقوب يوسف المرينى الذى كان حينئذ يحاصر مدينة تلمسان(٢٨).

واستمر تقارب سلاطين بنى نصر مع سلاطين بنى مرين تاركا أثرا سلبيا على العلاقات بين بنى نصر والممالك النصرانية وتكرر حدوث أثره فى عهد السلطان نصر بن محمد (أبو الجيوش) (٧٠٨-٧١٣هـ/ ١٣٠٩-١٣١٤م) عندما سقط ثغر جبل طارق فى يد القوات النصرانية المتحالفة (قشتالة وأراغون) سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، إذ سارع السلطان أبو الجيوش يطلب المساعدة من سلطان فاس أبو الربيع المرينى فهب هذا لنجدته، وأرسل له قوة عسكرية كبيرة تمكن بها من فك الحصار عن جبل طارق والجزيرة الخضراء، كما تمكن بها من استعادة مدينة المرية (Almeria) من ملك أراغون خايمى الثانى (Jaime II)(٢٩).

ثانيا: أطماع كل منهم بما لدى الآخر من الأراضى:

كان يحرك هذه الأطماع من جانب النصارى استرجاع ما بقى من أيدى المسلمين من أراضى، بينما يحركها من جانب سلاطين بنى نصر استعادة ما استولى عليه النصارى من دولتهم، وكانت مملكة قشتالة أكثر الدول النصرانية تطلعا إلى الاستيلاء على أراضى المسلمين فى الأندلس(٣٠)، فعملت على شن المعارك وتحريك الجيوش كلما رأت أن الفرصة تسمح لها بذلك، وكانت المعارك الحربية على مدى قرنين ونصف من الزمان سجالا بين الطرفين، فمنذ فجر دولة بنى نصر قويت أطماع النصارى فيما بقى بأيدى مسلمى الأندلس، حيث سارت الجيوش القشتالية إلى منطقة جيان(٣١) وعاثت بها فساداً وتخريباً، فاستولت على حصن أرجونه (Arijona) سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٥٤م ثم واصلت زحفها إلى غرناطة ولكنها خذلت أمام بسالة أهلها وقوتها الدفاعية وهزمت، ولكن هذه الهزيمة لم تثن عزيمة ملك قشتالة فرانده الثالث، بل واصل زحفه على أملاك بنى نصر، فضرب الحصار حول مدينة جيان مدة سبعة أشهر دون أن يتمكن من اقتحامها(٣٢).

تواصلت أطماع النصارى فى ممتلكات المسلمين فى الأندلس بعد وفاة السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) مؤسس الدولة النصرية حيث شنت الجيوش القشتالية فى عهد الملك الفونسو العاشر هجمات متتالية على مملكة غرناطة فى عهد السلطان محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) (٦٧٢-٧٠١هـ/

١٢٧٣-١٣٠٢م) باءت كلها بالفشل، وفى مقابل ذلك قام السلطان محمد (الفقيه) بإرسال عدة حملات حربية لاستعادة جزيرة طريف (Tarifa) من قشتالة، ولكن لم يتحقق له ذلك إلا بعد وفاة الملك الفونسو العاشر، وتولى الحكم من بعده ابنه سانشو الرابع (El Valienle) Sancho IV فقام السلطان محمد (الفقيه) بشن هجوم على مملكة قشتالة عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م فغزا مدينة جيان واستولى على عدد من الحصون، ثم تكررت هجماته على أملاك مملكة قشتالة منتهزا حالة الضعف التى كانت تمر بها نتيجة انشغالها بصد غزو مملكة أراغون لها فقام بغزوها سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م كما واصل زحفه فى أملاكها حتى وصل حدود عاصمتها مدينة اشبيلية(٣٣) وتمكن من الاستيلاء على حصن القبذاق (Alcaudete)(٣٤).

وفى عهد السلطان محمد بن محمد الملقب (بالمخلوع) (٧٠١-٧٠٨هـ/ ١٣٠٢-١٣٠٩م) تواصل الزحف على معاقل قشتالة وقام هذا بغزو عدد من الحصون الدفاعية فى مدينة جيان وأعادها إلى أملاكه(٣٥).

استمرت هذه الحملات الحربية بين الطرفين ففى عهد السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م) فى ظل تواصل الأطماع النصرانية حيث قام دون خوان (Don Johan) - الذى كان أحد الأوصياء على عرش قشتالة وعلى الملك القاصر الفونسو الحادى عشر (Alfonso XI) - بشن حملة على وادى آش للاستيلاء عليه سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م فتقابلت جيوشه مع جيوش السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج فى معركة دامية كان النصر فيها للقشتاليين(٣٦)، ثم واصلت القوات القشتالية زحفها فى العام الذى تلاه فدخلت الجزيرة الخضراء وعاثت بها فساداً وتخريباً ثم تقدمت إلى مرج غرناطة بقيادة القائد القشتالى بطره ولكنها هزمت وقتل فيها بطره ودون خوان وتشتت جيوشهم(٣٧). وتكرر ذلك الحدث فى عهد السلطان محمد بن يوسف الملقب (بالأيسر) (٨٢٠-٨٥٨ ١٤١٧-١٤٥٤م) حين شنت الجيوش القشتالية حملة على سهول وادى آش وكان ذلك عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م فعملت على تدميره وإحراق مزروعاته(٣٨). واستمرت الجيوش القشتالية فى عدوانها ففى عهد السلطان سعد بن إسماعيل بن نصر (٨٥٨-٨٦٨هـ/ ١٤٥٤-١٤٦٤م) قام هنرى الرابع (Henry IV) بإرسال حملات حربية تمكن بها من الاستيلاء على عدد من الحصون الحربية وإحراق المزروعات فى سهول مدينة مالقة سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٦٥م ثم تكرر غزوها لمدينة مالقة فى العام الذى تلاه، ثم توالت الحملات الحربية من قبل جيوش قشتالة على ممتلكات بنى نصر حتى تمكنت من إسقاط ثغر جبل طارق (Generalife) عام ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م فى أيديهم، فألحق ذلك ضررا كبيرا بمملكة غرناطة حيث انقطعت طرق الإمدادات بينها وبين بلاد المغرب، مما جعلها تواجه الخطر النصرانى بمفردها(٣٩).

واصلت الجيوش القشتالية زحفها على ماتبقى من أملاك مملكة غرناطة حيث زحفت فى عهد السلطان أبو الحسن على بن سعد بن إسماعيل (٨٦٨-٨٨٧هـ/ ١٤٦٤-١٤٨٢م) على قلعة بلدة الحمة (الحامه) Alhama[٤٠] واقتحموها ثم دخلوا المدينة وأحرقوها[٤١]، وفى مقابل ذلك قام السلطان أبو الحسن على بن سعد بشن عدة غزوات على أملاك قشتالة فى الأندلس، فزحفت جيوشه على قلعة الصخرة واستولت عليها وقتل من كان فيها من جنود القشتاليين كما دخل مدينة مرسيه، وأحرق زرعها وهدم قلاعها[٤٢].

وكان لتوجس النصارى من أن يسترد المسلمون قوتهم، ورغبة منهم فى استئصال شأفتهم دور فى تلك الحملات المتواصلة من قبل الجيوش القشتالية على ماتبقى من أملاك المسلمين فى الأندلس، حيث واصلت القوات القشتالية حملاتها فى عهد السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م) متجهة إلى طليطلة بقيادة دون بطره فتقابلت مع الجيوش الغرناطية، التى تمكنت من صدها وإلحاق هزيمة نكراء بها، وهو مايشير إليه المقرى بقوله: (حشدوا جموعهم فذهب سلطانهم دون بطره إلى طليطله ودخل على مرجعهم الذى يقال له البابا وسجد له وطلب منه استئصال ما بقى من المسلمين فى الأندلس)[٤٣]. ثم تواصلت هذه الحملات من قبل القوات القشتالية فقامت بمهاجمة مدينتى بلش ولوشه (Loga-Velez Malag) وكان ذلك سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦مم فسقطت فى أيديهم، ثم حاصروا مدينة مالقة فاستسلم لهم سكانها، ودخلتها القوات القشتالية[٤٤]، ثم توالى سقوط عدد من الحصون فى أيديهم ولم يبق أمامهم سوى مدينة غرناطة، فضرب عليها الملك فرناندو حصاراً شديداً حتى تم استسلامها عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م[٤٥].

ثالثا: الإخلال بالمعاهدات:

كان عدم ألتزام بعض من سلاطين بنى نصر أو ملوك قشتالة وأراغون بشروط المعاهدات والأحلاف التى كانت تعقد بينهم أحد أهم الأسباب فى تردى العلاقات فيما بينهم، ظهر ذلك فى عهد السلطان محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) حيث عقد حلف بينه وبين ملك قشتالة الفونسو العاشر لمحاصرة الجزيرة الخضراء التابعة لبنى مرين فى بلاد الأندلس وفتح مدينة مالقة، التى استقل بها عدد كبير من سكان المغرب من بنى مرين، وبقيت خارجة عن طاعة بنى نصر مدة ثلاث عشرة سنة[٤٦]، فحاصرت الجيوش القشتالية مع جيوش السلطان محمد (الفقيه) الجزيرة برا وبحرا واستطاعوا عزل مرينيى الأندلس عن مرينيى المغرب[٤٧]، واستطاع السلطان محمد (الفقيه) إقناع حاكم

مالقة عمر بن يحيى بن محلى بتسليم مدينة مالقة له لعدم جدوى المقاومة، فاستجاب حاكم مالقة لطلبه فدخلت جنوده المدينة وضمها إلى أملاكه سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م(٤٨) عندئذ رأى السلطان محمد (الفقيه) أن محاصرته للجزيرة الخضراء مع جيوش قشتالة لم يعد لها ضرورة حيث عرض عليه بنو مرين إرجاع الجزيرة الخضراء له إذا ما انسحبت جيوشه عن محاصرتها فوجد ذلك العرض هوى فى نفسه فأمر جيوشه بالانسحاب عنها، مما اضطر ملك قشتالة إلى سحب جيوشه من الجزيرة الخضراء لعدم استطاعته محاصرتها منفردا(٤٩) واعتبر تصرف السلطان محمد (الفقيه) إخلالا باتفاقهما على التحالف لحصار الجزيرة الخضراء فصمم على الانتقام من السلطان محمد (الفقيه) وسعى بدوره إلى عقد حلف مع بنى مرين ومع بنى اشقيلوله أعداء بنى نصر وقام هذا التحالف بشن هجوم كاسح على مملكة غرناطة(٥٠).

كما ظهر دور الإخلال بشروط الأحلاف والمعاهدات أيضا فى سوء العلاقات بين بنى نصر ومملكة قشتالة عندما عملت مملكة قشتالة على استغلال فرصة سوء العلاقات بين بنى نصر وبنى مرين لتوسيع نفوذها فى أملاك الدولة النصرية فى الأندلس فى عهد السلطان محمد (الفقيه) الذى قرر السيطرة على جزيرة طريف التى كانت تابعة لأملاك بنى مرين فى الأندلس، فلجأ السلطان محمد (الفقيه) إلى حليفه حينئذ الملك سانشو الرابع ملك قشتالة وجرى بينهما اتفاق سرى على أن يمد سانشو الرابع السلطان محمد (الفقيه) بالمساعدات العسكرية للاستيلاء على مدينة طريف، فزحفت القوات القشتالية تساندها قوات غرناطة وضربوا الحصار عليها وبعد أن تمكنوا من الاستيلاء عليها رفض الملك سانشو الرابع تسليمها للسلطان محمد (الفقيه) لأهميتها فى تنفيذ أطماعه باعتبارها البوابة التى عبر منها إلى أراضى مملكة غرناطة فأغار على عدد من الحصون القريبة منها معللا ذلك باعتراض الجند فى تسليمها(٥١)، ولكن أغلب الظن أن السبب لنقضه الاتفاق فيما بينهما وعدم تسليمه مدينة طريف كان ردا على إخلال السلطان محمد (الفقيه) بالاتفاق الذى أبرم بينه وبين الفونسو العاشر ملك قشتالة وذلك حينما كانت جيوشه المتحالفة مع جيوش قشتالة تحاصر الجزيرة الخضراء بغرض الاستيلاء عليها من بنى مرين كما بينا آنفا.

تكرر ذلك الحدث من نقض المعاهدات فى عهد السلطان أبو الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف (٧٩٣-٧٩٥هـ/ ١٣٩٢-١٣٩٣م) وذلك عندما عمل على تحسين علاقته مع مملكة قشتالة وتوثيقها، فطلب من ملك قشتالة عقد هدنة سلم وصداقة بينهما، وقام بإطلاق عدد من الفرسان النصارى المأسورين فى المعارك السابقة فى عهد والده محمد بن يوسف (الغنى بالله) مكرمين،

وأرسلهم إلى مدنية اشبيلية عاصمة قشتالة(٥٢)، فاستحسن ملكها هذه المبادرة من سلطان غرناطة، ووافق على طلبه وتم عقد معاهدة صلح بينهما، لكن ما لبث السلطان أبو الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف أن نقض هذه المعاهدة، وقام بالإغارة على بعض أملاك قشتالة وهى مدينة مرسيه ولورقه(٥٣) منتهزا فرصة انشغال ملوك قشتالة فى الحروب الأهلية فيما بينهم، فأدى ذلك إلى تأزم العلاقات بين الدولتين من جديد، فقامت الجيوش القشتالية بالمقابل بالرد على هذه الغارات، فهاجمت حصن مدينة غرناطة، المعروف باسم المرج(٥٤) فصدتها الجيوش الإسلامية ثم عقدت على أثر ذلك هدنة سلم بين الطرفين لمدة عامين(٥٥).

وعندما تولى السلطة فى غرناطة السلطان محمد بن يوسف بن محمد (٧٩٥-٨١٠هـ/ ١٣٩٣-١٤٠٨م) عمل على تجديد اتفاقية الهدنة التى عقدت بين والده أبو الحجاج يوسف بن محمد وبين ملك قشتالة، ولكن سرعان ما نقضت هذه الاتفاقية بسبب الأطماع النصرانية فى مملكة غرناطة وذلك بعد أن توفى الملك هنرى الثالث، وتولى من بعده الحكم ابنه القاصر خوان الثانى وكان تحت وصاية عمه فرناندو، فلم يحترم عمه معاهدة الهدنة وقام بنقضها والإغارة على الأراضى التابعة لغرناطة فاقتحم عددا من الحصون، واسترد الحصن الكبير (ايامونتى)(٥٦) وبالمقابل وجه السلطان محمد بن يوسف بن محمد جيوشه لغزو الأراضى الشرقية لمملكة قشتالة، فدخل أحواز مدينة جيان، وخرب حصونها وقلاعها(٥٧).

رابعا: تحالف النصارى مع الثوار على سلاطين بنى نصر:

تعرضت دولة بنى نصر فى فترات متفرقة من تاريخها لانقلابات وفتن داخلية أضعفت من قوتها، وكان حكام قشتالة يشجعون هذه الانقلابات ويؤازرون القائمين بها لأنهم كانوا يرون أنها إحدى الطرق التى تساعدهم فى الوصول لأهدافهم، لذا كان زعماء الثورات دائمى التطلع إلى مساندة مملكة قشتالة لإنجاح فتنهم ومؤازرة ثوراتهم، فمن ذلك ما حدث فى عهد السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) (٦٢٩-٦٧٢هـ/١٢٣٢-١٢٧٣م) مؤسس ملكة بنى نصر فى غرناطة عندما ثار عليه أصهاره من بنى اشقيلوله(٥٨) فى مدينة مالقه ووادى آش، وكان وراء هذه الثورة عدة أسباب لعل من أهمها إخلال السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) بوعده لعميد بنى اشقيلوله على أبو الحسن بأن يقاسمه الملك، ولكنه أخل بوعده عندما عقد ولاية العهد لولديه محمد ويوسف(٥٩) وكذلك إسناد منصب مشيخة الغزاة(٦٠) لأحد أقرباء بنى مرين سلاطين المغرب بعد أن كانت لبنى اشقيلوله، غامضا جهودهم فى الدفاع عن مملكته(٦١)، فقاموا

لذلك بالخروج عليه فى مدينة مالقه ووادى آش، ولجأوا إلى ملك قشتالة الفونسو العاشر وأظهروا له استعدادهم للدخول فى طاعته، فأمدهم بالأموال والجيوش فقاموا بتحصين مدينة مالقة، ولم يستطع السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) اقتحامها فانسحب منها بعد حصار لها دام ثلاثة أشهر(٦٢).

كما ظهرت تلك الجهود من قبل حكام قشتالة فى مؤازرتهم للثوار المسلمين الخارجين عن طاعة حكامهم من بنى نصر فى تشجيعهم لأهل الربض من البيازين(٦٣) من أراضى قرطبة عام ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م عندما أعلنوا ثورتهم ضد السلطان محمد بن سعد وقاموا بالدعوة للأمير محمد بن على بتشجيع ومساندة من ملك قشتالة(٦٤).

خامسا: التحالف بين الممالك النصرانية ضد دولة بنى نصر:

عملت مملكتا قشتالة وأراغون على التقارب والتحالف فيما بينها من حين لآخر لتعمل سويا على إضعاف مملكة غرناطة وتقويض أركانها، فنرى فى عهد السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) مؤسس الدولة النصرية قيام تحالف بين الفونسو العاشر ملك قشتالة وبين خايمى الأول (Jaime I) ملك أراغون للاستيلاء على مايمكن الاستيلاء عليه من الأراضى والمدن التابعة لمملكة غرناطة، فدخل خايمى الأول بجيوشه أراضى مرسيه وسيطر على القرى والحصون المجاورة، ثم حاصر مدينة مرسية نفسها فسقطت بيده بعد شهر من الحصار سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م، أما الفونسو العاشر فقد غزت جيوشه مرج غرناطة، ثم واصلت مسيرتها إلى العاصمة غرناطة عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م ولكن تعذر عليه اقتحامها لحصانتها، فارتدت جيوشه إلى مدينة شريش (Jerez) وقامت باحتلالها(٦٥).

كما تكرر ذلك الحدث فى عهد السلطان نصر بن محمد (أبو الجيوش) (٧٠٨-٧١٣هـ/ ١٣٠٩-١٣١٤م) حيث تم التحالف بين مملكتى قشتالة وأراغون ضد مملكة غرناطة فاجتاحت الجيوش القشتالية بقيادة الملك فرناندو الرابع (FerdinandVI) منطقة الجزيرة الخضراء، فى حين عبثت جيوش أراغون بقيادة خايمى الثانى بمدينة المرية(٦٦)، وفى عهد السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٣-٧٥٥هـ/ ١٣٣٣-١٣٥٤م) استمر ذلك التحالف العسكرى بين قشتالة وأراغون ضد مملكة غرناطة، فتم عقد حلف عسكرى بين المملكتين النصرانيتين انضمت إليه الدولة النصرانية الثالثة البرتغال بعد أن دخلت العلاقات بين دولة بنى نصر ومملكة قشتالة مرحلة جديدة من الصراع، فقام ملك قشتالة الفونسو الحادى عشر (Alfonso XI) بمساعدة حلفائه بغزو مروع لأراضى مملكة غرناطة(٦٧)، وحاول السلطان أبو الحجاج التصدى لذلك الغزو

ولكن أمكاناته العسكرية لم تساعده على ذلك مما دفعه للاستعانة بملك المغرب السلطان أبو الحسن على بن عثمان، فأسرع سلطان المغرب إلى مد يد المساعدة له وأرسل إليه إمدادات عسكرية اشتركت مع جيوش السلطان أبو الحجاج فى معركة عنيفة ضد القوات النصرانية المتحالفة، هزمت فيها القوات الإسلامية واستولى القشتاليون على جزيرة طريف والجزيرة الخضراء(٦٨).

وتكرر ذلك التحالف فى عهد السلطان أبو الحسن على بن سعد النصرى (٨٦٨-٨٨٧هـ/ ١٤٦٤-١٤٨٢م) حيث دعى ملك قشتالة الممالك النصرانية لعقد حلف بينهما وحشد جيوشهما لتخليص النصارى المحاصرين فى بلدة الحمة (الحامة) فتقدمت الجيوش المتحالفة النصرانية إليها وقامت باحتلالها، وحاول المسلمون تخليصها منهم، فقاموا بمحاصرتها ولكنهم لم يستطيعوا فتحها، فانصرفوا عنها(٦٩)، فخطت قشتالة بهذه الهزيمة للمسلمين أكبر خطوة فى سبيل تحقيق أهدافها وهو ما أشار إليه صاحب كتاب نبذة العصر بقوله: «فلما رأى العدو دمره الله أن المسلمين قد عجزوا عن أخذ الحمة ونصرة من فيها من الأسارى وقع له الطمع فى بلاد الأندلس فأخذ بالاستعداد بالخروج إليها»(٧٠).

سادسا: تحالف بعض سلاطين بنى نصر مع مملكة أراغون ضد مملكة قشتالة:

كانت حاجة بنى نصر للحفاظ على دولتهم تفرض عليهم التحالف مع أحد أعدائها ضد الطرف الآخر، فكانوا يلجأون إلى التحالف مع مملكة أراغون ضد مملكة قشتالة استجابة لضغوط المرحلة التى تمر بها دولتهم من حين لآخر، ولعل الذى كان يدفعهم إلى التحالف مع مملكة أراغون سببان: أحدهما هو تأزم العلاقات بين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة تأزما يزيد فى عدد فتراته ومدة كل منها عن تلك التى عاشتها العلاقات المتردية بين دولة بنى نصر ومملكة أراغون. وثانيهما أن مملكة أراغون كانت أقل عداء من قرينتها مملكة قشتالة فى مناهضة المسلمين(٧١)، عقد بنو نصر مع أراغون معاهدات حلف وصداقة، فمن ذلك ما حدث فى عهد السلطان محمد بن محمد بن يوسف الملقب (بالمخلوع) (٧٠١-٧٠٨هـ/ ١٣٠٢-١٣٠٩م) حيث عقد هذا معاهدة صلح وصداقة مع ملك أراغون خايمى الثانى ضد مملكة قشتالة وذلك سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م كان أهم ما جاء فيها: «وتلتزموا لنا صحبة صادقة وصلحاً ثابتاً، وتصاحبوا كل صاحب لنا، وتعادوا كل عدو لنا من المسلمين أو من أهل قشتالة»(٧٢). وبذلك التحالف استطاع السلطان محمد بن محمد (المخلوع) أن يجد قوة مساندة له ضد أطماع

قشتالة، وبخاصة بعد أن قلت مؤازرة بنى مرين فى المغرب الأقصى لسلاطين بنى نصر بسبب الظروف الداخلية السيئة التى كانت تمر بها دولة بنى مرين من المنازعات والثورات آن ذلك، وكانت هذه المعاهدة ومما جاء فيها أيضا أن يلتزم كل من الطرفين بعدم الإضرار بالطرف الآخر على يد أحد من رعاياه، وأن تكون مملكة أراغون معادية لأعداء غرناطة سواءاً من المسلمين أو القشتاليين، وأن تقوم مبادلات تجارية بينهما مع الالتزام التام بتوفير الأمن للتجار ولأموالهم، وكذلك بتعهد ملك غرناطة بتقديم العون والمساعدة لملك أراغون ضد مملكة قشتالة، وألا يعقد معها صلحا إلا بموافقة حليفه، وبتعهد ملك أراغون لسلطان غرناطة بمثل ما تقدم، كما يتعهد السلطان بمعاونة حليفه بفرسان من عنده فى أرض مرسية(٧٣) إذا احتاج إلى هذه المعونة، ولا يعترض سلطان غرناطة على ما يأخذه ملك أراغون من أراضى قشتالة إلا المواضع التى كانت لغرناطة، (وأن يكون بيننا وبينكم صلح ثابت وصحبة صادقة يكون فيها أصحابكم أصحابنا وأعداؤكم أهل قشتالة أعداؤنا، ونرفع الضرر والفساد عن بلادكم وأرضكم من بلادنا وأرضنا، ولا نجعل سبيلا لأحد من ناسنا لا فى البر ولا فى البحر عليكم»(٧٤).

وفى عهد السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م) عمل هذا على تحسين علاقته مع مملكة أراغون فى عهد ملكها خايمى الثانى فى حين تأزمت العلاقات بينه وبين مملكة قشتالة، حيث قام الوصى على الملك الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة الذى حكم بين ٧٤٣-٧٥٠هـ/ ١٣١٢-١٣٤٩م ويدعى دون بيدرو (Don Pedro) بغزو مدينة وادى آش، فدارت بينه وبين جيوش غرناطة معركة عنيفة فى ضواحى وادى آش انتصرت فيها القوات القشتالية، وفى العام التالى عزم الوصى بيدرو على غزو مملكة غرناطة، فلجأ السلطان أبو الوليد إلى سلطان فاس أبوسعيد عثمان بن أبى العلاء يطلب مؤازرته له، ولكن لم يجد ذلك الطلب استجابة من السلطان المرينى، فدخلت جيوش السلطان أبو الوليد فى مواجهة عنيفة مع الجيوش القشتالية، انتصرت فيها القوات القشتالية(٧٥)، وفى العام التالى عاد بيدرو لغزو مملكة غرناطة للمرة الثانية فمنيت جيوشه بهزيمة فادحة أمام الجيوش الغرناطية، وقتل كل من دون بيدرو ودون خوان قائد القوات القشتالية فى ذلك الغزو(٧٦).

لقد زادت تلك الأحداث قناعة السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بجدوى تحسين وتوثيق علاقته بمملكة أراغون فعقدت بين المملكتين معاهدة سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م، تقضى بأن يعقد بين الطرفين صلح ثابت مدته خمسة أعوام، تؤمن خلالها أرض المسلمين فى الأندلس وأرض مملكة أراغون تأميناً تاماً براً وبحراً، وتباح التجارة لكلا الطرفين فى أرض الآخر، ويتعهد كل منهما

بموجبها بمعاداة من يعادى الأخر، وأن لا يؤوى له عدواً أو يحميه، وأن تكون سفن كل فريق وشواطؤه ومراسيه آمنه، وأن يسرح كل فريق من يؤسر فى البحر من رعايا الفريق الآخر، كما تضمنت المعاهدة نصا خاصا بتعهد ملك أراغون بألا يمنع خروج المدجنين من أراضيه إلى أرض المسلمين بأهلهم وأولادهم وأموالهم(٧٧).

وعمل السلطان أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (٧٢٥-٧٣٣ ١٣٢٥-١٣٣٣م) والذى استلم الحكم فى غرناطة بعد وفاة والده أبو الوليد إسماعيل على استمرار العلاقات الحسنة مع مملكة أراغون حيث عمل على تجديد المعاهدة التى كانت بين والده وبين ملك أراغون خايمى الثانى وذلك بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة فى الاتفاقية السابقة وهى خمس سنوات، وكان ذلك سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م بعد أن ازدادت العلاقات سوءا بين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة نتيجة لانتهاء الوصاية على الملك الفونسو الحادى عشر واعتلائه عرش قشتالة بصفة رسمية، وبعد أن طلب ملك أراغون تجديدها وتزامن هذا التحالف مع نشوء خلاف بين السلطان أبى عبدالله محمد بن إسماعيل وبين شيوخ الغزاة فى بلاد المغرب وقيامهم باحتلال بعض الثغور الجنوبية ومن أهمها مدينة المرية (Almeria)، وقد جاء فى مكاتبات التجديد (لما وصلنا من قبلكم أيها السلطان المعظم الملك المبرور دون جقمى ملك أراغون وبلنسية وسردانية رسولكم المكرم (جوان أنريق) الذى وجهتموه إلينا بكتابكم، وبالعقد الذى عقدتموه على أنفسكم وجعلتوا عليه طابعكم المعهود عنكم بأنكم قد حددتم معنا الصحبة التى كانت بين والدنا رحمه الله وبينكم وعقدتم معنا صلحاً مبنياً على الصفاء والوفاء لمدة خمسة أعوام، أولها نصف شهر مايو الموافق للتاريخ أدناه، إن جددنا معكم الصلح والصحبة على الفصول التى انعقدت بين والدنا وبينكم)(٧٨). استمرت حالة التحسن على العلاقات بين مملكة بنى نصر ومملكة أراغون بعد وفاة السلطان أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. وفى ولاية السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٣-٧٥٥هـ/ ١٣٣٣-١٣٥٤م) عمل على استمرار التحالف والصداقة مع مملكة أراغون وذلك عندما عرض على سلطان مملكة أراغون الفونسو الرابع (Alfonso IV) استمرار الولاء والصحبة بين بلديهما فى عدة رسائل تهدف إلى الاستمرار فى تحسين العلاقات وإزالة ما يلحق بها من أحداث تعكر صفوها منها الرسالة التى جاء فى بعض ما ورد فيها (وقد وصلنا الذى وجهتم إلينا، والذى يتضمن تثبيت العهد، وتوكيد الود، وتصحيح العقد، وإخلاص الصفاء، وتجديد الوفاء، فقابلنا ذلك بشكر نجده لمملكتكم، وإخلاص صادق فى صحبتكم، ومما جاء فيها التزامه بعدم إلحاق الضرر ببلاده وذلك بقوله (كتبا إلى بلادنا الشرقية

كلها أن لا سبيل لأن يتطرق لجهة أرضكم أحد بضرر)(٧٩).

ومن المراسلات أيضا رسالة اعتذار بعث بها السلطان إلى الحجاج يوسف بن أبى الوليد إسماعيل جاء فيها (وفى شأن الأشخاص الذين باعهم الجنوبيون بالمرية، وعرفتهم أنهم من أرضكم، واعلموا أننا لو عرفنا أنهم من أهل أرضكم ما سمح فى بيعهم، ولوجهناهم إليكم، على مايوجبه الوفاء بالعهد، فإننا ما عندنا إلا الوفاء بما عاهدناكم عليه، ولكن عند وصول كتابكم وجهنا التفسير باسمائهم إلى المرية، وأمرنا فى البحث عنهم واسترجعوا من أيدى من هم عنده، ونحن نعمل ذلك على ما يوجبه الوفاء)(٨٠).

وسعى السلطان محمد بن يوسف بن محمد بعد توليه زمام الأمر فى مملكة غرناطة (٧٩٥-٨١٠هـ/ ١٣٩٢-١٤٠٨م) إلى تقوية علاقة مملكته مع مملكة أراغون وهى المنافسة لمملكة قشتالة وذلك بعد أن عاودت مملكة قشتالة أطماعها على الأ ً راضى التابعة لمملكة غرناطة، فبعد أن توفى الملك هنرى الثالث وتولى من بعده ابنه القاصر خوان الثانى (Johan II) والذى كان تحت وصاية عمه فرناندو قام هذا بالإغارة على الأراضى التابعة لمملكة غرناطة واستولى على حصن (ايامونتى) الكبير، ونشبت معارك حربية بينهم، فعقد السلطان محمد ابن يوسف بن محمد مع مملكة أراغون معاهدة حلف وصداقة سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م نصت على أن يعقد بين الطرفين صلح ثابت لمدة خمس سنوات من تاريخ عقدها وأنه يحق لرعايا كل من الفريقين أن يتردد على أراضى الفريق الآخر، آمنين على أنفسهم وأموالهم للتجارة والبيع والشراء، وأنه متى احتاج ملك أراغون أو ملك صقلية إلى معاونة على أعدائهما فإن سلطان غرناطة ينجدهما بأربعمائة أو خمسمائة فارس على أن يتكفلا هما بنفقتهم، وذلك بشرط أن لا يكون ذلك العدو صديقا لمملكة غرناطة، وأن يعامل الملكان سلطان غرناطة بالمثل فيقوم بإعانته بأربعة أو خمسة سفن مشحونة بالرجال والسلاح على أن يتكفل هو بنفقتهم، وعلى أن لا يكون هذا العدو صديقا لمملكة أراغون، وألا يساعد أحد من الفريقين الثوار الذين يخرجون على الفريق الآخر بأى نوع من أنواع المساعدة، وأن يسمح لسفن كل من الفريقين أن ترسو فى موانئ الفريق الآخر وأن تزاول البيع والشراء آمنة، وأن تتلقى سائر الإعانة المشروعة، وألا تتعرض سفينة تابعة لأحد الفريقين للسفن الراسية فى موانئ الآخر، وأن يسمح للسفن التى تصاب بعطب من جراء العواصف أو غيرها وتكون تابعة لأحد الفريقين أن تصلح فى موانئ الآخر وتعان على ذلك.

ونصت فيما يتعلق بتسريح الرعايا، على أنه إذا انتزع أحد الطرفين من عدوه مدينة أو موضعاً ما، وكان فيه أحد من رعايا الطرف الآخر فإنه يسرح بالحال مؤمناً فى نفسه وماله ويكون الحكم كذلك بالنسبة للسفن التى يستولى عليها

أحد الطرفين من عدوه، وأنه إذا كان لدى أحد الطرفين أسرى من رعايا الطرف الآخر، فإنه يفك أسرهم لقاء دفع مائة دينار، ذهباً عن الشخص الواحد، فإذا كان الأسير ملكا لأحد من رعايا أى الطرفين فإنه يسمح بافتكاك أسره نظير دفع الثمن الذى اشترى به، ويلتزم كل من الفريقين بألا يخفى أو يغيب أحد من الأسرى إلى غير ذلك من الشروط التى وردت فى تلك المعاهدة(٨١).

سابعاً: ابتزاز ملوك قشتالة لسلاطين بن نصر:

لجأ ملوك النصارى إلى أسلوب الابتزاز وسيلة لإخضاع سلاطين بنى نصر لطاعتهم تحقيقاً لأطماعهم وإشباعاً لرغباتهم. وكان بعض سلاطين بنى نصر ينفر من ذلك النهج ويرفضه نظرا للشروط التعسفية التى كانت تصاحبه، فنراهم يسعون للتحلل منها عندما تتحسن الظروف التى أجبرتهم على القبول بتلك الشروط وعندما يجدون فى أنفسهم القدرة على مواجهة ما سيترتب عليه رفضهم من نتائج، فعندما اعتلى السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) عرش غرناطة أراد أن يوسع مساحة مملكته فوقع نظره على مدينة سبتة (Ceuta) التابعة لبنى مرين فى شمال المغرب ليجعل منها قاعدة عسكرية لجيوشه فى بلاد المغرب، فطلب المساعدة من ملك قشتالة الفونسو العاشر الملقب بالعالم (Elsabio)(٨٢)، فاشترط عليه الفونسو العاشر مقابل هذه المساعدة أن يتنازل له عن مدينة طريف والجزيرة الخضراء فرفض السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) طلبه لما فيه من إجحاف فى حقه مما كان سببا فى توتر العلاقات بينهما(٨٣)، وفى عهد السلطان يوسف بن محمد بن أبى الحجاج يوسف بن محمد (٨١٠-٨٢٠هـ/ ١٤٠٨-١٤١٧م) سعى على تجديد الهدنة التى كانت بين أخيه السلطان محمد بن يوسفف وبين مملكة قشتالة لمدة سنتين بعد انتهائها فطلب منه الملك فرناندو والوصى الخضوع لطاعتهم إذا ما أراد تجديدها واستمرار السلم بينهم، فرفض السلطان يوسف ذلك الطلب، فزحفت الجيوش القشتالية بقيادة الملك فرناندو الوصى، ونشبت بين الفريقين معركة بجوار انتقيره (AnteQuera) انتهت بهزيمة جيوش السلطان يوسف سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م(٨٤). وفى عهد السلطان محمد بن إسماعيل الذى تمكن من التغلب على منافسه السلطان محمد بن نصر (الأحنف) بمؤازرة ومساندة من ملك قشتالة خوان الثالث، وبعد وفاة خوان الثالث وتولى ابنه هنرى الرابع مقاليد الحكم فى مملكة قشتالة، رفض السلطان ابن إسماعيل حماية قشتالة له، وخرج عن طاعته وقام بالإغارة على أملاك قشتالة فأثار خروجه غضب الملك هنرى الرابع وأصر على إخضاعه وإعادته لطاعته، فسير حملات حربية للإغارة على أملاك مملكة غرناطة وعاث بها فساداً، ومقابل ذلك قامت مملكة غرناطة بشن هجوم على منطقة جيان التابعة لمملكة قشتالة وأحدثت بها خسائر فادحة(٨٥).

وعندما تسلم السلطان محمد بن إسماعيل زمام الحكم فى مملكة غرناطة قام بقطع الأتاوة التى كان يؤديها السلطان محمد بن يوسف (الغنى بالله) إلى حليفه ملك قشتالة بطرس الأول (Peter I)، مما أدى إلى غضب بطرس الأول، فجهز جيشا لمحاربة السلطان محمد بن إسماعيل ولكنه هزم أمام الجيوش الغرناطية(٨٦)، واستمرت الشروط التعسفية من قبل ملوك قشتالة على سلاطين بنى نصر ما وقع فى عهد السلطان أبو عبدالله بن محمد بن يوسف (الأيسر) الذى قام بمراسلة ملك قشتالة خوان الثانى يعرض عليه تجديد عقد السلم فوافق ملك قشتالة وأرسل إليه سفيره كونتالت دى لونا لتجديدها على أن يتحمل السلطان أبو عبدالله محمد بن يوسف جميع النفقات التى أنفقتها مملكة قشتالة لاسترداد عرشه من الثائرين عليه، وأن يؤدى فوق ذلك أتاوة سنوية اعترافا منه بطاعة قشتالة وأن يفرج عن سائر الأسرى النصارى الموجودين ببلاده، فرفض الأيسر ذلك، فهدده ملك قشتالة بالحرب، وأرسل إليه جيشاً أغار على مدينة قرطبة وجيان فتمكن السلطان محمد (الأيسر) من ردها، فعاود ملك قشتالة الغزو مرة أخرى بنفسه فى قوات كبيرة استطاع بها هزيمة جيوش السلطان محمد (الأيسر)(٨٧).

كما تكرر ذلك الرفض بسبب الشروط التعسفية وعمليات الابتزاز فى عهد السلطان أبو الحسن على ابن سعد (٨٦٣-٨٨٧هـ/ ١٤٦٤-١٤٨٢م) وذلك عندما حاول السلطان أبو الحسن على بن سعد تجديد الهدنة التى كان قد عقدها أبوه مع مملكة قشتالة، ففرض ملك قشتالة على السلطان أبو الحسن شروطا قاسية منها الخضوع له والتنازل له عن بعض الحصون المهمة ودفع أتاوة له إذا أراد تجديدها، رفضها السلطان أبو الحسن وكان رفضه لها سببا فى تأزم العلاقات وشن الغارات العنيفة من قبل كل منهما على أملاك الآخر(٨٨).

أسباب تحسن العلاقات:

سادت بين مملكة بنى نصر فى غرناطة ومملكتى قشتالة وأراغون فى فترات متقطعة علاقات بنيت فى الظاهر على التفاهم والصداقة، وعقدت بينهم معاهدات سلم وتعاون.

ظهر ذلك التحسن فى العلاقات فيما بين تلك الدول على شكل أنماط متعددة، فهى إما على شكل معاهدات صلح وسلم أو فى شكل أحلاف عسكرية أو سفارات متبادلة، أما المعاهدات فيلاحظ أن تنفيذها لم يكن يحكمه التزام بوقت أو وفاء تام بشروط، إذ أنها كانت تتعرض من جانب كلا الطرفين إلى مراوغة عند الشعور بالضعف أمام الخصم ورفض عند الشعور بالتفوق عليه، مما كان

سببا يقود إلى صدمات عسكرية دموية متكررة امتدت على فترات متقطعة حتى سقوط مدنية غرناطة والذى يعتبر من أعنف ما عاشته البشرية من صراعات دموية.

كانت دولة بنى نصر بغرناطة بحكم ظروفها الداخلية وطاقاتها العسكرية على استعداد دائم لعقد مثل هذه الاتفاقيات مع الدول النصرانية وأحيانا تكون هى الملحة فى ذلك بالرغم مما سيترتب عليه أحيانا من ثمن باهظ فى شكل إتاوات أو تنازل عن بعض الحصون والمدن. وإلى جانب ذلك النمط ودوره فى تحسين وهدوء العلاقات كان هناك نمطان آخران هما الأحلاف العسكرية والسفارات المتبادلة، وكانت أهداف هذه السفارات تقوم على التفاوض بين الأطراف المعنية، وتتم عن طريق الرسائل المتبادلة بينهما والتى يحملها السفراء أو أعيان القوم أو وجهاؤهم أو زعماء الجند، ويحمل مضمونها الشروط المطلوبة لإبرام معاهدة ما أو عقد صلح وشكايات واحتجاجات على خرق بنود ونصوص اتفاقيات سابقة أو إغارة أحد الطرفين على الآخر زمن السلم، أو طلب فك أسرى أو لتبرير نقض معاهدة، ومن تلك الرسائل الرسالة التى بعث بها السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٣-٧٥٥ ١٣٣٣-١٣٥٤م) ردا على رسالة بعث بها إليه ملك أراغون دون بيدرو يعتذر فيها عن الغارة التى قامت بها فلول جيشه على أراضى مملكة بنى نصر زمن السلم بينهما، وقد جاء فى رسالة يوسف (تذكرون أن ذلك الضرر لا علم عندكم به، وحاشا الله أن يعتقد فيكم إلا الوفاء الذى يليق بمملكتكم)[٨٩]. كما احتوت بعض تلك الرسائل على طلب تعويض عن خسارة أو فك أسرى كالرسالة التى بعث بها السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج (٧٢٥-٧٣٣ ١٣٢٥- ١٣٣٣م) إلى ملك أراغون دون بيدرو يطلب منه أن يبذل جهدا لفك عدد من الأسرى المسلمين أسرهم جيشه جاء فيها: (فقصدنا لكم أيها السلطان أن توجهوا إلينا المسلمين الذين أخذتهم أجفانكم[٩٠] فى سلوه ثم بيعوا فى ميورقة)[٩١]. وكذلك الرسالة التى بعث بها السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج إلى ملك أراغون دون بيدرو يطلب فيها تعويضا عما لحق بالتجار المسلمين على يد بعض رعاياه الخارجين عن طاعته جاء فيها: (ففى هذه الأيام أضر بالسواحل شينى[٩٢] وحمل من المسلمين حملة ببلنسية، فالقصد منكم أن تنظروا فى هذا الحال بما هو معلوم من وفائكم وغيرتكم على عهدكم حتى تجدوا ما أخذ من المسلمين وأموالهم)[٩٣]. وكذلك رسالة أخرى بعث بها السلطان يوسف نفسه إلى ملك أراغون دون بيدرو بعد عقد الصلح معه يشكره فيها على حسن معاملته المسلمين الذين تحت حكمه جاء فيها: (ولهذا فقد وصلنا كتابكم جواباً على كتابنا الذى وجهناه إليكم من أنكم أمرتم خدامكم وولاة بلادكم بالإنصاف من كل ما أُخذ للمسلمين بعد عقد الصلح)[٩٤].

وتحمل بعض الرسائل تبريراً لنقض معاهدة كالرسالة التى بعث بها السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج إلى نائب ملك أراغون فى أريولة (Orihucla) يبرر له فيها سبب نقض عهده مع مملكة قشتالة جاء فيها: (فإننا لا نبدأ بنقض ما عاهدنا ولا بحل ما عقدنا، وكونوا من ذلك على يقين أننا لم نطلق الغارة على أرض ولد منول إلا عن نكايات كثيرة صدرت لنا منها، وبقينا نطلب منه الإنصاف من أزيد من عام ووجهنا له رسلاً من قشتالة فما أنصفنا أحد)(٩٥). وعادة ما تكون هذه الرسالة موقعة بيد السلطان وتختم بختمه السلطانى ويقوم بحملها وتسليمها نيابة عن السلطان السفراء أو زعماء الجند أو أعيان القوم ووجهاؤهم – كما سبق ذكره(٩٦).

أما الدوافع التى كانت وراء تلك الفترات من الهدوء وحسن الجوار فقد كانت متعددة ومختلفة وهى:

أولا: تحالف بعض ملوك بنى نصر مع ملوك قشتالة للحد من أطماع غيرهم من النصارى فى مملكة غرناطة:

على أثر المواجهات الحربية التى حدثت بين جيوش بنى نصر وبين الجيوش القشتالية فى عهد ملكها فرناندو الثالث والتى على أثرها تم استيلاء القوات القشتالية على عدد من المدن والحصون المهمة التابعة لأملاك بنى نصر ومحاصرة عاصمتها غرناطة، رأى السلطان محمد يوسف بن نصر (الغالب بالله) عقد حلف ومعاهدة صلح مع فرناندو الثالث للحد من أطماعه على مملكته، حيث عقدت بينهما معاهدة صلح وتحالف عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٦م كان من نتيجتها أن قام السلطان محمد بمد يد المساعدة للملك فرناندو فى هجومه على مدينة اشبيلية وإخراج المسلمين منها عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٦م بعد حصار لها دام ثمانية أشهر(٩٧)، كما حرص السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل (الغنى بالله) على تحسين علاقته مع مملكة قشتالة حيث أعلن ولاءه للملك بطرس الأول، ووقف إلى جانبه فى حربه مع مملكة أراغون التى وقف ملكها إلى جانب هنرى ترانستمار أحد المطالبين بعرش قشتالة، فأرسل السلطان الغنى بالله ثلاث فرق عسكرية لمساعدته، كما وضع جميع القواعد البحرية الأندلسية تحت خدمة الأسطول القشتالى(٩٨)، ويعود تحسن علاقته مع مملكة قشتالة درءاً لأطماع مملكة أراغون فى مملكة غرناطة بعد أن قام ملك أراغون بيدرو الرابع (Pedro IV) بشن هجوم كاسح على جزيرة سردانيه وعاثت بها جيوشه فساداً، فخشى أن تمتد أطماعه إلى مملكته فى غرناطة(٩٩).

ثانياً: أطماع سلاطين بنى نصر فى ممتلكات بنى مرين فى المغرب والأندلس:

كانت غرناطة فى نظر الممالك النصرانية عدواً داخلياً له خطره، وكان أشد ما تخشاه منها أن تصبح قاعدة وجسراً لموجة جديدة مما تعتبره غزواً إسلامياً قادماً من بلاد المغرب وراء البحر، وذلك لما لمسته فى الغالب من مبادرة سريعة من دولة بنى مرين فى تقديم كل مساندة وعون لبنى نصر فى الأندلس، واستمرارها فى القيام بواجب المرابطة والجهاد، لذا عملت على بذر الفرقة والتباعد بين سلاطين بنى نصر ودولة بنى مرين، وذلك بتشجيع أى عمل تقوم به دولة بنى نصر ضد دولة بنى مرين ومساندته بل والتحريض عليه فنجدها تعمل على بث الشك فى نفوس بنى نصر من أطماع بنى مرين فى دولتهم(١٠٠)، فنراها فى عهد الفونسو العاشر ملك قشتالة تبادر إلى مساعدة السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) فى الاستيلاء على مدينة سبتة فى شمال المغرب(١٠١) التى كانت من أملاك بنى مرين، كما نراها تلبى طلب السلطان محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) (٦٧٢ - ١٢٧٣/٧٠١ - ١٣٠٢م) المساعدة من ملك قشتالة سانشو الرابع عام ٧٦٦هـ/ ١٢٧٩م ليتمكن من ضم مدينة طريف والجزيرة الخضراء، التى كانت حينئذٍ تحت حكم بنى مرين، وذلك نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجى، وكان من نتيجة ذلك أن جرى بينهما اتفاق سرى على أن يمد سانشو الرابع السلطان محمد الفقيه بالمساعدات العسكرية للاستيلاء على مدينة طريف مقابل أن يتنازل له عن بعض الحصون الدفاعية الهامة فى الأندلس(١٠٢).

ثالثاً: رغبة سلاطين بنى نصر فى القضاء على خصومهم فى الداخل:

كانت رغبة سلاطين بن نصر فى القضاء على منافسيهم والثائرين عليهم داخل مملكتهم عاملاً له أثره فى دفع العلاقات بينهم وبين الممالك النصرانية إلى التحسن، فقد عملت الثورات والفتن التى قامت بها بعض الأسر النبيلة ذات النفوذ فى الأندلس على لجوء بنى نصر إلى ملوك قشتالة والتقرب منهم وطلب العون والمساعدة للقضاء على أولئك الثوار وإفساد مخططاتهم، ففى عهد السلطان محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) وقف الملك سانشو الرابع ملك مملكة قشتالة إلى جانبه ضد منافسيه بنى أشقيلوله(١٠٣) الثائرين عليه فى وادى آش(١٠٤) ومدينة قمارش (Camares)(١٠٥) لإخماد ثورتهم والقضاء عليهم، فقام هجوم مشترك من الدولتين بمحاصرة مدينة قمارش، وتمكن السلطان محمد الفقيه من دخولها وضمها إلى مملكته(١٠٦).

وفى عهد السلطان يوسف بن أحمد بن إسماعيل اجتازت مملكة غرناطة مرحلة من الاضطرابات الداخلية كانت تحركها الأسر القوية مثل بنو سراج[١٠٧] وبنو أضحى[١٠٨] وبنو الثغرى[١٠٩]، إلا أن السلطان يوسف ابن إسماعيل تمكن من اجتياز هذه الأزمة بتحالفه مع ملك قشتالة الفونسو العاشر بعد أن أضناه النضال فقبل ما فرضه عليه ملك قشتالة بالاعتراف بسلطانه وتأدية الأتاوة له مقابل مساعدته على اجتياز محنته تلك[١١٠].

رابعاً: التنافس بين أفراد البيت النصرى على الحكم فى الدولة:

كان لذلك التنافس أثره فى دفع العلاقات فيما بين مملكة غرناطة وبين الممالك النصرانية إلى التحسن، حيث يضطر ذلك الحكام من بنى نصر إلى التقارب مع مملكة قشتالة، والتى تجد فى ذلك الصراع فرصة للتدخل فى شئون دولتهم الداخلية، فتقف إلى جانب أحد المتنازعين مما ترى أن فيه ما يحقق رغباتها ويضمن مصالحها فى الدولة.

من ذلك الدور الذى قام به ملك قشتالة خوان الثانى (يوحنا الثانى) فى عهد السلطان محمد بن يوسف (الملقب بالأيسر) وذلك عندما قامت ثورة عليه تنادى بولاية السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف والملقب بالزغير[١١١] وهو ابن عم السلطان محمد الأيسر وهو فى رواية ابن أخيه[١١٢]، فتمكن السلطان الزغير من الاستيلاء على الحكم فى غرناطة، وفر السلطان الأيسر إلى تونس ودخل تحت حماية سلطانها أبى فارس الحفصى[١١٣] واستلم أبو عبد الله الزغير الحكم فى غرناطة، ولكن السلطان محمد الأيسر تمكن بمساعدة زعيم بنى سراج (Abencerrajes) وهو يوسف بن سراج من استعادة ملكه، وذلك عندما فر يوسف بن سراج مع عدد من السادة والفرسان وقصد مدينة أشبيلية ودخل فى حماية ملك قشتالة خوان الثانى الذى رحب بهم، واتفق مع يوسف بن سراج على العمل سوياً على إعادة السلطان محمد الأيسر إلى الحكم فتم ذلك وعاد السلطان محمد الأيسر من تونس ونزل فى مدينة المرية حاملاً الهدايا القيمة لملك قشتالة خوان الثانى مكافأة له على مساعدته فى استرجاع ملكه مجدداً عهد الولاء والطاعة له[١١٤] ودخل السلطان محمد الأيسر مدينة غرناطة وقضى على الزغير بقتله وفى رواية بسجنه[١١٥] ثم ما لبثت الفتن أن عادت تعصف بمملكة غرناطة من جديد بسبب التنافس على الحكم فى الدولة، حيث قام أبو الحجاج يوسف بن مول[١١٦] والذى ينتمى إلى الأسرة النصرية عن طريق الأم حيث كانت أمه ابنة السلطان محمد بن يوسف (الغنى بالله) وأبوه ابن المول من وزراء الدولة النصرية[١١٧].

والتف حول الحجاج يوسف بن مول الثوار من بنى مول[١١٨] خصوم السلطان

محمد بن يوسف (الأيسر) الآخرين، فلجأ يوسف بن مول لتحقيق أطماعه فى الحكم إلى ملك قشتالة خوان الثانى، الذى كان يعسكر بالقرب من غرناطة يترقب الفرص للإغارة عليها، وطلب منه العون على إنجاز مهمة خلع السلطان محمد بن يوسف (الأيسر) وعقد معه معاهدة سنة (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) رضى فيها أن يكون من أتباع خوان الثانى إذا حصل على الملك وتعهد له بأن يحكم باسمه وتحت طاعته، فلبى الملك خوان الثانى دعوة ابن مول بعد أن وقع معه وثيقة الخضوع له وورد النص فيها على عدة شروط تعهد يوسف بن مول بموجبها لملك قشتالة خوان الثانى بأن يكون من أتباعه وخدمه، وأنه إذا حصل على الملك فإنه يتعهد بتحرير جميع الأسرى النصارى، وأن يدفع لملك قشتالة جزية سنوية قدرها عشرون ألف دينار من الذهب، وأن يعاونه بألف وخمسمائة فارس لمحاربة أعدائهم سواء كانوا من النصارى أو المسلمين وأن يحضر جلسات مجلس الكورتيس بنفسه إذا كان منعقداً فى جنوب طليطلة وبإنابة أحد من أبنائه أو ذوى قرابته إذا كان منعقداً داخل قشتالة(١١٩)، وتعهد ملك قشتالة من جانبه بأن يعقد الصلح مع يوسف بن مول طوال حكمه وحكم أبنائه، وأن يعاونه على محاربة أعدائه من المسلمين أو النصارى وأن لا يحمى من يلجأ إليه من أعدائه(١٢٠) وكانت هذه المساعدة والمؤازرة من جانب الملك خوان الثانى لأبى الحجاج يوسف بن مول سبباً فى تحسن العلاقات وهدوئها طيلة فترة حكم أبى الحجاج بن مول وانتهت هذه الأحداث باعتلاء يوسف بن مول عرش غرناطة بعد أن أرسل ملك قشتالة جيوشه فغزت مرج غرناطة، وتمكن من هزيمة الأيسر وفراره إلى مالقه(١٢١) التى بقيت تحت طاعته ولكن يوسف بن مول لم يدم حكمه طويلاً حيث أنه كان شيخاً كبيراً ومريضاً فتوفى بعد ستة أشهر من تعيينه حاكماً على غرناطة، وعلى إثر وفاته اتفق ذو النفوذ فيها على رد السلطان الأيسر حاكماً على مملكة غرناطة وسارع السلطان الأيسر بعقد هدنة مع مملكة قشتالة لمدة عامين(١٢٢).

واستمر ظهور تطورات جديدة فى الأحوال الداخلية لمملكة غرناطة بعد عودة السلطان محمد الأيسر للحكم مرة ثانية حيث ظهر له منافسون آخرون على السلطة من خصومه من السادة والفرسان ومنافس آخر على السلطة هو ابن عمه يوسف بن أحمد(١٢٣) والمعروف فى الروايات القشتالية باسم يوسف الخامس (ابن إسماعيل)(١٢٤) ويتزعم عدد من السادة والفرسان، كما ظهر له منافس آخر على السلطة فى مدينة المرية وهو محمد بن نصر بن محمد المعروف بالأحنف والذى ثار على السلطان محمد بن يوسف الأيسر ودخل غرناطة وقضى على السلطان محمد (الأيسر) وزج به فى السجن وتسلم زمام الحكم فى مملكة غرناطة سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٣م)، إلا أن السلطان يوسف بن أحمد

والمؤيدين له من الشعب وزعماء غرناطة بزعامة الوزير عبد البر زعيم بنى سراج الذى كان يقيم فى حصن مونى مرتش (Castillo de Martes) (١٢٥) بقرب غرناطة كان معارضاً للسلطان محمد بن الأحنف فاستطاع يوسف بن أحمد من التغلب على الأحنف بمساعدة ملك قشتالة خوان الثانى الذى أمده بسرية من الفرسان النصارى استطاع بها التغلب على السلطان الأحنف وهزيمته ودخل غرناطة وتولى الحكم فيها سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م(١٢٦) وبتولية السلطان يوسف بن أحمد السلطة فى الدولة دخلت العلاقات بينه وبين ملك قشتالةعهداً جديداً من الاستقرار والصداقة الطيبة فى عهد الملك خوان الثانى(١٢٧) كما كان لمؤازرة ملك قشتالة ومساندته للسلطان نصر بن محمد الملقب (بأبى الجيوش) لاستعادة حكمه من السلطان الثائر عليه أبو سعيد بن إسماعيل ضو السلطان الغالب بالله دور إيجابى فى تحسن العلاقات فيما بينهم وذلك عندما دخل السلطان محمد بن نصر فى طاعة ملك قشتالة وأعلن الوفاء له(١٢٨).

وقد يكون ذلك التنافس على السلطة سبباً فى استمرار العلاقات الحسنة بين ملوك قشتالة وسلاطين بنى نصر، فنرى السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل (الغنى بالله) فى إمارته الأولى (٧٥٥ – ٧٦٠هـ / ١٣٥٤ – ١٣٥٩م) اتجهت سياسته إلى محالفة مملكة قشتالة حيث وقف موقفاً قوياً إلى جانب ملكها بطرس الأول فى حربه مع مملكة أراغون فأمده بأسطول حربى من غرناطة مكون من عشرة شوانى حربية بجميع بحارتها وأسلحتها، كما سمح له باستخدام القواعد البحرية الغرناطية ليستعين بها فى تمويل أساطيله(١٢٩)، ولكن ذلك التحالف لم يستمر طويلاً بينهما بسبب الانقلاب الذى أطاح بالسلطان محمد بن يوسف (الغنى بالله) والذى قام به أخوه إسماعيل بن يوسف وصهره محمد بن إسماعيل ابن فرج، فانتهى بخلعه وتوليه أخيه أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بدلاً منه، فلجأ السلطان الغنى بالله إلى سلطان المغرب أبو سالم المرينى يطلب مساعدته وحمايته(١٣٠).

ولم يكد يمر عام على تولية السلطان إسماعيل بن يوسف مقاليد الحكم فى غرناطة حتى ثار عليه الرئيس محمد أبو سعيد المعروف فى المصادر الأسبانية بلقب (البرميخو)(١٣١) وأطاح بحكمه وتسلم زمام الأمر فى مملكة غرناطة وعمل على تحسين علاقته وتوثيقها مع مملكة أراغون، فانضم إليها فى حربها مع مملكة قشتالة، عند ذلك رأى ملك قشتالة أن يعقد صلحاً مع مملكة أراغون ليتيح لنفسه الفرصة للتدخل فى شئون مملكة غرناطة مستغلاً الصراع القائم بين سلاطينها حول العرش، فأعلن نفسه مدافعاً عن حقوق السلطان محمد بن يوسف (الغنى بالله) ضد الثائر أبى سعيد البرميخو، وطلب من السلطان أبى سالم المرينى أن يسلمه السلطان المخلوع محمد بن يوسف (الغنى بالله)

ليساعده على استعادة عرشه(١٣٢)، فاستجاب له سلطان المغرب وتم له ذلك، فوقف ملك قشتالة بطرس الأول إلى جانب السلطان الغنى بالله حتى تمكن من العودة للحكم مرة ثانية عام (٧٦٢ - ٧٩٤هـ / ١٣٦١ - ١٣٩٢م) وبقى حليفاً مخلصاً لملك قشتالة وعمل على إطلاق جميع الأسرى القشتاليين الذين كانوا فى مملكته(١٣٣) وقدم له الهدايا الثمينة رمزاً للاعتراف بجميله.

خامساً: توتر العلاقات بين مملكة غرناطة وبلاد المغرب:

كان الدافع لهذا التوتر هو تدخل سلاطين المغرب فى الشئون الداخلية للأندلس، ومحاولة الاحتفاظ بما تحت سيادتها من المدن والثغور الأندلسية التابعة لأملاك بنى نصر حكام غرناطة، إذ لم تكن تخلو سياسة بنى مرين إزاء مملكة غرناطة من بعض التوجس وبث الشكوك فى نفوس سلاطين بنى نصر، وذلك للوقوف إلى جانب الخارجين عليهم بنى أشقيلولة(١٣٤)، فنرى السلطان محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) - الذى لم يكن متحمساً لتلك العلاقة التى كانت تربط والده السلطان محمد بن يوسف بملك قشتالة الفونس العاشر - يقوم لذلك فى بداية حكمه بتجديد نداء والده لملك المغرب السلطان أبو يوسف يعقوب المرينى لنجدة الأندلس وينتج عن ذلك عبور الجيوش المرينية مضيق جبل طارق، واستقبال محمد بن محمد (الفقيه) سلطان غرناطة للسلطان المرينى كما استقبله محمد بن أشقيلولة صاحب مدينة مالقة(١٣٥)، ونظراً لحالة العداء التى قامت بين سلطان غرناطة محمد بن محمد (الفقيه) وبين أصهاره بنى أشقيلوله، دخل الشك فى أن يكون هناك إتفاق سرى مسبق بين سلطان المغرب وأصهاره بنى أشقيلوله، ومما زاد فى مخاوفه دخول بنى أشقيلولة فى حماية السلطان أبو يوسف يعقوب المرينى ومعهم بعض الخارجين على السلطان الفقيه، ثم تأكدت مخاوفه بعد وفاة محمد بن أشقيلولة وتولى ابنه محمد مدينة مالقة من بعده وقيام بنى أشقيلولة بضم مدينة مالقة إلى ملك بنى مرين(١٣٦)، وقيام سلطان المغرب أبو يوسف قبل عودته إلى المغرب بتعيين وال عليها من قبله هو عمر بن يحيى بن محلى(١٣٧)، واستعاض عنها بنو أشقيلولة بمدينتى المنكب (AImunecar)(١٣٨) وشلوبانيه (Salobrena)(١٣٩)، فدفع ذلك الأمر السلطان محمد الفقيه إلى تحسين علاقته مع ملك قشتالة الفونسو العاشر، حيث أرسل السلطان محمد الفقيه برأس الدون نونيو دى لارا (Nownio de lara)(١٤٠) الذى قتل فى معركة جرت بين جيوش بنى مرين وحلفائهم بنى أشقيلولة وبين جيوش قشتالة سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م هدية منه بغرض التقرب والتودد إليه، وكان سلطان المغرب قد بعثها قبل ذلك إلى السلطان محمد الفقيه ترغيباً وترهيباً له(١٤١)، ثم اتفق السلطان محمد بن محمد

(الفقيه) مع الفونسو العاشر على محاصرة الجزيرة الخضراء التابعة لبنى مرين فى الأندلس وتمكنوا بذلك الحصار من عزل بنى مرين فى الأندلس عن المغرب، مما دفع السلطان محمد الفقيه لاغتنام فرصة العزل هذه وإقناع حاكم مالقة عمر بنى يحيى بن المحلى بعدم مقاومة جنوده وفتح أبواب المدينة، وفعلاً تم ذلك وعادت مدينة مالقة إلى أملاك بنى نصر بعد أن بقيت ما يقارب من ثلاثة عشر عاماً خارجة عن حكمهم(١٤٢).

سادساً: الظروف السيئة التى كانت تمر بها مملكة بنى نصر:

كان للأحداث الداخلية التى عصفت بمملكة بنى نصر فى غرناطة أثر كبير فى تحسن العلاقات بينها وبين الممالك النصرانية، فمن هذه الأحداث الثورات والفتن الداخلية إضافة إلى انشغال سلاطين دولة بنى مرين عن مؤازرة ومساعدة بعض سلاطين بنى نصر فى حروبهم مع مملكة قشتالة بسبب الظروف المضطربة، التى كانت تمر بها دولة بنى مرين(١٤٣) وذلك إلى جانب الحدث الأهم وهو انقطاع وصول الإمددات إلى مملكة بنى نصر من بلاد المغرب، المؤازر الأول لهم فى حروبهم مع النصارى، وذلك بعد احتلال قشتالة مضيق جبل طارق والجزيرة الخضراء وهما المنفذان الرئيسان لعبور القوات المرينية إلى مملكة غرناطة(١٤٤) وقد حرص سلاطين بنى نصر على التمسك بجبل طارق فلعله من الناحية النفسية كان يبعث فى أعماقهم شعور الاعتزاز بعظمة الإسلام وتفوقه ومن الناحية العملية يبعث فى نفوسهم الطمأنينة لأنه بإشرافه على المضيق بين العدوة الأندلسية والعدوة المغربية يمكن من وصول المساعدات العسكرية من أفريقيا فى أوقات الشدة، أما من الجانب النصرانى فقد كان مصدر قلق لهم حيث تتدفق منه الإعانات العسكرية من أفريقيا إلى الأندلس، والتى ساعدت على أن توقع بهم الخسائر الفادحة. لذلك حرص النصارى على تخليصه من يد المسلمين، فتم ذلك فى عهد الملك هنرى الرابع ملك قشتالة عام ٨٦٦/١٤٦٢م(١٤٥) مما شجع الممالك النصرانية على الإغارة على أراضيها، ولما رأى سلطان غرناطة السلطان نصر بن محمد (الفقيه) ما وصلت إليه الأحوال فى مملكته من سوء واشتداد بأس النصارى عليها، لم يجد وسيلة لدرء الخطر المهدد لها سوى التقرب لملك قشتالة فرناندو الرابع وعقد صلح معه والتعهد له بدفع الجزية(١٤٦).

سابعاً: مواجهة الخطر الخارجى على مملكة غرناطة:

تعرضت مملكة غرناطة منذ نشأتها إلى حالات من الغزو والاعتداء سواء من الممالك النصرانية أو من دولة بنى مرين، حيث كان الطامعون فيها

يستغلون ضعف قوتها العسكرية – نسبياً – فى بداية تأسيسها أو حالات الاضطرابات التى مرت بها، وكان ذلك دافعاً لسلاطين بنى نصر إلى تحسين علاقاتهم مع إحدى الممالك النصرانية لمواجهة ذلك الخطر المحدق بها، ففى عهد السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) المؤسس لمملكة بنى نصر فى غرناطة قامت جيوش أراغون فى عهد ملكها خايمى الأول بدخول أراضى مملكة بنى نصر من الشمال، فدخلت مدينة مرسيه سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م، وكان ذلك الاعتداد سبباً لدفع السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) إلى تحسين علاقته مع مملكة قشتالة العدو التقليدى لمملكته أراغون وتجددت الهدنة التى كان عقدها معها مقابل تنازل السلطان محمد بن يوسف لملك قشتالة عن عدد من الحصون والقلاع والقرى٧ كما واجهت خطراً قادماً عليها من دولة بنى مرين فى عهد سلطانها أبى يوسف يعقوب المرينى حيث قام بضم مدينة مالقة إلى أملاكه(١٤٨)، فدفع ذلك الحدث السلطان محمد بن محمد (الفقيه) إلى التقرب لمملكة قشتالة وتحسين علاقته معها، فعقد بينه وبين الفونسو العاشر تحالف ضد سلطان المغرب السلطان أبو يوسف يعقوب المرينى(١٤٩).

كما تعرضت مملكة غرناطة فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل بن فرج ٧١٣– ٧٢٥هـ/ ١٣١٤ – ١٣٢٥م إلى هجوم كاسح من قبل مملكة قشتالة(١٥٠)، فلجأ السلطان أبو الوليد إسماعيل إلى طلب المؤازرة والعون من ملك مملكة أراغون وعقد معها معاهدة حلف وصداقة عام ٧٢١هـ / ١٣٢١م جاء فيها (أن تعادوا من يعادينا من أهل بلاد المسلمين ولا يعينوا علينا عدواً كائناً من كان، وعلينا أن نعادى من يعاديكم من أهل أرضكم ولا نضمه ولا نقبله، ولا نعين عليكم عدواً لكم كائناً من كان)(١٥١).

ثامناً: عدم تكافؤ القوة بين الأطراف المتحاربة:

كان سلاطين بنى نصر يسعون من وقت إلى آخر إلى تحسين علاقاتهم مع الممالك النصرانية عندما ينتابهم شعور بالضعف أمامهم فى مواجهاتهم الحربية وذلك لعدم تكافؤ القوى بينهم.

ففى عهد السلطان محمد بن يوسف بن نصر (الغالب بالله) دخلت مملكته فى مواجهات حربية مع مملكة قشتالة تأرجحت نتائجها بين النصر والهزيمة حيث قامت الجيوش القشتالية بهجوم على المدن التابعة لغرناطة واحتلت مدينة مرتش (Martas)(١٥٢)، فحاول السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) أن يستردها منهم وقام بمحاصرتها سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م ولكنه لم يوفق فى ذلك فانسحب عنها بعد أن قدمت جحافل الجيوش النصرانية لنجدتها. ثم سار إليها

مرة ثانية فدارت بين المتحاربين معركة دامية تمكن فيها السلطان محمد بن يوسف من الانتصار على فرناندو الثالث(١٥٣). وكرد فعل على هذه الهزيمة أرسل الملك فرناندو الثالث ابنه الفونسو العاشر على رأس جيش كبير دخل مدينة جيان وعاث بها فساداً وتمكن من الاستيلاء على عدد من الحصون والقلاع الدفاعية(١٥٤) ثم واصل زحفه نحو مدينة غرناطة وضرب الحصار حولها عام ٦٤٢هـ/١٣٤٤م فتصدت له جيوش السلطان محمد بن يوسف واستطاعت فك الحصار عنها، وتكبدت الجيوش القشتالية خسائر فادحة، ولكن تلك الهزيمة للجيوش القشتالية لم تفّت فى عزم ملوك قشتالة أو تحدّ من أطماعهم حيث لم يمض عام واحد بعد ذلك حتى عادت الجيوش القشتالية تواصل زحفها نحو مملكة غرناطة وضربت الحصار مرة أخرى حول عاصمتها غرناطة(١٥٥)، فرأى السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) أن سياسة الأمر الواقع تفرض عليه عدم الدخول فى مواجهات عسكرية مع القوات القشتالية نظراً لعدم تكافؤ القوى بينه وبينها، فقد نتج عن عدم ذلك التكافؤ سقوط عدد من المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى فى يد النصارى، فآثر السلطان محمد بن يوسف (الغالب بالله) سياسة السلم والمهادنة على سياسة الحرب والمواجهة فقام بعقد صلح مع ملك قشتالة فرديناند الثالث (Fernando III)(١٥٦)، وتكرر ذلك السبب فى الأحداث التى جرت فى عهد السلطان أبى الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف (٧٩٣- ٧٩٥هـ/ ١٣٩١ - ١٣٩٣م) بعد أن تولى الحكم فى غرناطة حيث حرص على عدم الدخول فى مواجهات حربية مع مملكة قشتالة لقناعته بعدم قدرته على مواجهتها، فبدأ حكمه بالعمل على استمرار العلاقات الحسنة بينه وبين مملكة قشتالة بل عمل على تقويتها، فطلب من ملك قشتالة عقد هدنة سلم وصداقة معه، كما قام بإطلاق سراح عدد من الفرسان النصارى المأسورين فى المعارك السابقة فى عهد والده محمد بن يوسف بن إسماعيل (الغنى بالله)(١٥٧).

وفى عهد السلطان يوسف بن يوسف بن محمد (٨١٠ - ٨٢٠هـ/ ١٤٠٨ - ١٤١٧م) كان أول عمل قام به بعد توليه الحكم فى مملكة غرناطة هو تجديد الهدنة بينه وبين مملكة قشتالة لمدة سنتين، وبعد انقضاء المدة حاول تجديد الهدنة واستمرارها(١٥٨)، ولكن ملوك قشتالة أدركوا ضعفه وحاولوا لذلك ابتزازه بشروط تعسفية فرضها عليه ملك قشتالة فرفضها ودخل مع الجيوش القشتالية فى معركة بجوار مدينة انتقيره هزمت فيها القوات الغرناطية سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م، وأدرك السلطان يوسف حينئذ أنه ليس فى استطاعته الدخول فى مواجهات أخرى مع مملكة قشتالة فرضخ لشروطها ونفذها(١٥٩). وفى عهد السلطان أبو عبد الله محمد بن سعد الملقب بالزغل (١٦٠) (٨٩٠ - ٨٩٢هـ/ ١٤٨٥

– ١٤٨٧م) حاول هذا التصدى للأطماع النصرانية على مملكته، فقاد جيشه إلى مدينة مالقة للدفاع عنها ضد الجيوش القشتالية الغازية والمتجهة نحوها، كما قام بتسيير جيشه إلى مدينة بلش مالقة (Velez Malaga) التى كانت تحت حصار القوات القشتالية(١٦١)، فدخل معها فى معركة حربية طاحنة، لكنه هزم أمام القوات القشتالية(١٦٢) ثم حاول فك الحصار مرة ثانية عن مدينة مالقة ولكنه هزم للمرة الثانية أمام القوات القشتالية(١٦٣) التى واصلت زحفها نحو القرى التابعة لمدينة مالقة واستولت عليها ومن أهمها ميناء الأندلس الخالد المنكب(١٦٤) عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م ثم سقطت مدينة بسطة (Baza)(١٦٥) ومدينة وادى آش(١٦٦) آخر معاقل السلطان محمد الزغل نتيجة لعدم تكافؤ القوى بينهم مما اضطره إلى التسليم لملك قشتالة ومبايعته والدخول فى طاعته مقابل حصوله على بعض الامتيازات الشخصية(١٦٧). وفى الإمارة الثانية لآخر سلاطين بنى نصر فى مملكة غرناطة السلطان أبو عبد الله محمد بن على الصغير(١٦٨) الذى يعرف فى المصادر الأسبانية باسم (Boabdil) (٧٨٢ – ٨٩٧هـ / ١٤٨٧ – ١٤٩١م) تكرر ذلك الحدث عندما حاول السلطان المذكور استرجاع مدينة قرطبة من أيدى النصارى فى سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م ولكنه أسر فى ظاهرة قلعة اللسانة Lucena(١٦٩) يحاول حصارها وبقى أسيراً عند ملك قشتالة فرناندو الخامس إلى أن عقدت بينهما معاهدة سرية تنص بنودها على أن يعترف السلطان أبو عبد الله بطاعة الملك فرناندو ملك قشتالة وزوجته إيزابيلا، وأن يؤدى جزية سنوية مقدارها أثنتا عشرة ألف قطعة ذهبية، وأن يفرج فى الحال عن أربعمائة أسير من الأسرى القشتاليين الموجودين فى غرناطة يختارهم ملك قشتالة، ثم يطلق بعد ذلك كل عام سبعين أسيراً لمدة خمسة أعوام، وأن يقدم السلطان أبو عبد الله ولده الأكبر رهينة لدى ملك قشتالة مع عدد آخر من أبناء الأمراء الكبار ضماناً لحسن وفائه(١٧٠). فقبل السلطان أبو عبد الله بشروط هذه المعاهدة رغم تعسفها لإدراكه عدم استطاعته الدخول فى مواجهات حربية مع ملك قشتالة، ولكن ملك قشتالة فرناندو الخامس ما لبثت أطماعه أن دفعته إلى نقض هذه المعاهدة رغبة منه فى الاستيلاء على البقية الباقية من أملاك المسلمين فى الأندلس، حيث زحفت القوات القشتالية نحو أحواز مملكة غرناطة وضربت عليها حصاراً طويل الأمد، فرأى السلطان أبو عبد الله محمد أن الاستسلام لملك قشتالة أفضل من الدخول معه فى معركة معروفة نتائجها مسبقاً وذلك لعدم تكافؤ القوى بينه وبين مملكة قشتالة فآثر الاستسلام(١٧١)، ولكن رأيه قابله أهالى غرناطة بالرفض، وحاولوا التصدى للقوات الغازية، فشدد القشتاليون الحصار التام على مدينة غرناطة، وبدأوا بالهجوم عليها من كل ناحية، فقابل أهالى غرناطة ذلك الهجوم بالاستبسال المميت بالدفاع

عنها(١٧٢)، وانضم إليهم السلطان أبو عبد الله محمد بن على (الصغير)، بعد أن أخذته الغيرة على دينه وبلاده، وتيقن أن القشتاليين يقومون بإزالة الإسلام من كل مدينة يستولون عليها(١٧٣)، ولكن ونظراً لطول الحصار ونفاد ما لدى أهالى غرناطة من المؤن(١٧٤)، اجتمع أهل غرناطة من الخاصة والعامة والفقهاء وكبار الدولة وشرحوا للسلطان أبو عبد الله الظروف السيئة التى يمرون بها وطلبوا منه التسليم لملك قشتالة(١٧٥)، فأرسل السلطان أبو عبد الله محمد (الصغير) سفارة إلى الملكين الكاثوليكيين فرناندو الخامس (Fernando V) وإيزابيلا (Isabella) يعرض عليهما رغبته فى التسليم(١٧٦)، فبدأت بين الطرفين مفاوضات انتهت بعقد معاهدة التسليم، وقد شملت هذه المعاهدة سبعة وستون بنداً تضمن حقوق أهالى غرناطة فى الأرواح والممتلكات، والشعائر الدينية(١٧٧)، كما عقدت معاهدة سرية بين السلطان أبى عبد الله محمد (الصغير) وأسرته مع ملك قشتالة فرناندو والملكة إيزابيلا نصت على ضمانات وامتيازات خاصة بهم(١٧٨)، وبذلك تم تسليم غرناطة للقشتاليين سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م فغادر السلطان أبو عبد الله محمد بن على وبعض أنصاره إلى قرية أندرش (Andarax)(١٧٩) ومكث فيها أشهر قليلة، ثم تنازل عن جميع حقوقه مقابل ألف قطعة من الذهب، وغادر الأندلس إلى بلاد المغرب، واستقر فى مدينة فاس إلى أن توفى فيها(١٨٠).

وبهذه المعاهدة طويت آخر صفحة من تاريخ مملكة بنى نصر فى غرناطة وعلاقتها بالمملكتين النصرانيتين قشتالة وأراغون بعد أن وقف بلاط مملكة غرناطة حقبة زمنية من تاريخه موقفاً متناقضاً فى علاقته مع المملكتين قشتالة وأراغون يتردد بين سياسة التحالف والقطيعة تارة وبين الثقة والتوجس تارة أخرى.

الحواشى

١ – عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام فى الأندلس (نهاية الأندلس) مكتبة الخانجى الطبعة الرابعة، القاهرة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ص٥٥.

٢ – الحجى، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ص٥١٨.

٣ – الحجى، المرجع نفسه ص٥١٩.

٤ – ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة فى أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ج١ ص١٤٢؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تحقيق لجنة التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٤٠٠هـ)، ص٤٣؛ الحجى. المرجع السابق، ص٥١٧.

٥ – المقرى، أحمد محمد: نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ج١ ص٤٢٨. ومدينة أرجونة (Arjona) بلدة صغيرة تقع شمال غرب مدينة جيان وإليها ينسب السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر (الغالب بالله) الحميرى الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، لبنان (١٩٧٥) ص٢٦.

٦ – ابن هود: هو محمد بن يوسف بن هود الجذامى، تولى إمارة الأندلس بعد سقوط دولة الموحدين، وملك مرسية وقرطبة وأشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية، كان شجاعاً كريماً، تنبأ له شخص ممن ينتحل علوم الحدثان بأنه سيصبح سلطان الأندلس، وينسب بنى هود إلى سليمان بن محمد بن هود الجذامى الملقب بالمستعين والذى كان من كبار الجند فى الثغر الأعلى فى الأندلس، ثم تغلب على مدينة لاردة Lerida بعد أن قتل قائدها أبو مطرف التجيبى، ثم انضم إليه أهالى سرقسطة Saragossa فعظم أمره، ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفى بروفنسال، دار الكشوف، لبنان (١٩٥٦م) ج٢، ص١٧٠، ٢٧٦؛ السلاوى. أبو العباس أحمد بن خالد الناصر: (الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر وخالد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

٧ – ابن الخطيب: أعمال الأعلام ج٢، ص٢٧٧، ٢٧٨.

٨ – المقرى: نفح الطيب ج١، ص٤٢٩؛ ابن خلدون. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) م٧، ص٢٢٤ – ٢٢٥.

٩ – أحد أمراء الدولة الحفصية، التى قامت فى أفريقيا (تونس) وينسب الحفصيون إلى الشيخ أبى حفص يحيى بن عمر الهنتانى من هنتانة، أعظم قبائل مصمودة البربرية، ويعتبر المؤسس الأول للدولة الحفصية والتى استمرت ثلاثة قرون ونصف القرن، استقل بولاية أفريقية بعد ثورته على الموحدين ثم بايعه أهل شرق الأندلس وأشبيلية والمرية، ابن خلدون، كتاب العبر، ج٧، ص١٠٦؛ سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (١٩٨٢م) ص٧٧٩.

١٠ – مؤلف مجهول: أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر، تحقيق حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة (١٤١٢هـ/١٩٩١م) ص٣٤؛ المقرى: المصدر السابق ج٦، ص١٦٦.

١١– ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص٤٣؛ عنان: المرجع السابق ص٣٩.

١٢ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٣؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٤٢.

١٣ – مؤلف مجهول: نبذة العصر فى أخبار ملوك بنى نصر، تحقيق الفريد البستانى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ص٣٩.

١٤ – البشرة أو البشرات (Alpujarra Alpuxarra) تقع جنوب جبل الثلج (Sierra Nevada)والطريق

المؤدى لها يقع على جبل شلير Solarius Mons احتلها النصارى ودخلت تحت حكمهم فترة من الزمن، ثم استدعى أهلها الأمير محمد بن على بن نصر للدخول فى ذمته وتحت طاعته، فخرج إليهم الأمير مع الفرسان من أهل غرناطة واسترجع جميع الجهات المحيطة بمنطقة البشرات من غير حرب أو قتال. مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٣٠، ٣١.

١٥ – عن كيف تم تسليم قصر الحمراء مقر السلطان فى غرناطة انظر ما كتبته، Carmdle del Hoyo فى Revista Al- Andalus, XX 1955, P. 283.

١٦ – عنان: المرجع السابق ص٨٥.

١٧ – انظر الخريطة رقم ٥ فى The Shorter Cambridge Medieval History, Vol. I, UNIVERSITY Press, Cambridge, 1952، والخريطة رقم ١٦ فى الجزء الثانى Vol. II.

١٨ – عنان، المرجع السابق، ص٨٨.

١٩ – ينظر ص ٨٢١ وما بعدها فى The Shorter Cambridge Med. History.

٢٠ – انظر تسلسل حكام قشتالة رقم (a) ٢٢ ص ٨٢٤ ورقم (a) ٢٤ ص ٩٠٢ The Shorter Cambridge Med. History، والملك فرناندو هو الثانى من الملوك الذين حكموا أراغون بهذا الاسم (فرناندو) والخامس من ملوك مملكة قشتالة الذين حكموها بهذا الاسم وذلك بعد تزوجه من ملكة قشتالة إيزابيلا فانضمت مملكة أراغون إلى مملكة قشتالة، عنان: المرجع السابق، ص١٨٣ – ١٨٤.

٢١ – انظر تسلسل حكام أراغون رقم (٦) ٢٢ ص ٨٢٥ ورقم (٦) ٢٤ ص ٩٠٣ فى المرجع السابق.

٢٢ – المرجع السابق ص ٨٢١.

٢٣ – بنى مرين: بطن من بطون قبيلة زناته البربرية الشهيرة، وهم يرجعون نسبتهم إلى العرب المضربة وذلك بالانتساب إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر، وجدهم الأعلى جرماط بن مرين بن ورتاجى بن ماخوخ، وكانت القبائل المرينية فى بداية أمرها من القبائل البدوية المتنقلة تجوب صحارى المغرب الأوسط وهضابه وفى أيام الصيف تتجه إلى المغرب الأقصى وفى بداية القرن السابع الهجرى نشبت الحرب بينهم وبين عبد الواد فتوغلوا فى هضاب المغرب ونزلوا بوادى ملوية وأقاموا هناك حيناً، وعندما ضعفت دولة الموحدين نفذ بنو مرين إلى المغرب وتوغلوا فيه واشتبكوا مع الموحدين وهزموهم فوصلوا إلى أحواز فاس انظر تفاصيل دولتهم المرينية. الفاسى: الذخيرة السنية فى الدولة المرينية، الرباط (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ص٣٥.

٢٤ – مدينة شريش Teres من كور شذونه بالأندلس، تقع على مقربة من البحر، تشتهر بكثرة إنتاجها الزراعى. الحميرى: الروض المعطار، ص٣٤٠.

٢٥ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٥، ٥٧.

٢٦ – ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٢٢٨؛ الحجى: المرجع السابق ٥٣٥.

٢٧ – ابن خلدون: كتاب العبر ج٧ ص٢٢٨، مؤلف مجهول: أخبار العصر ص٣٤.

٢٨ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص٦٤، ومدينة تلمسان ((Ceute إحدى المدن الساحلية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وتتبع الآن لأسبانيا، وهى مدينة قديمة سكنها الأول تجرى فيها قناة مع ضفة البحر القبلى، يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا جهة الغرب، الحميرى: المصدر السابق، ص٢٠٣؛ابن الخطيب: معيار الاختيار ص١٤٤.

٢٩ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص٧٥.

٣٠ – ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٣٣١، عنان: المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٨.

٣١ – مدينة جيان (Jaen) مدينة فى الأندلس، خصبة الأرض تقع على سفح جبل عال وبها عيون متدفقة، وتتبع لها أقاليم عدة. الحميرى. الروض المعطار، ص ١٨٣.

٣٢ – المقرى: المرجع السابق، ج٤ ص٤٥٦؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص٤٨؛ فرحات. يوسف: غرناطة فى ظل بنى الأحمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص٢٦.

٣٣ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٤.
٣٤ – حصن القبذاق. تقع مدينة القبذاق (Alcaudate)، جنوب غرب مدينة جيان من نواحى قرطبة، ذكرها ابن الخطيب بقوله: وهى من جلالة الوضع وشهرة المنعة وخصب الساحة وطيب الماء والوصول إلى أفلاذ فؤاد الكفر والاطلاع على عوراته، ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٤؛ الإدريسى. نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، عالم الكتب، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ص٥٧١.
٣٥ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٤، ٥٥.
٣٦ – الإحاطة، ج١، ص٣٨٩.
٣٧ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ٨٤ – ٩٦، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٢٩٨، التويجرى. نورة: نص مهمل عن بنى نصر من مخطوط شرح المقامة النخلية لأبى الحسن على بن عبد الله بن محمد النباهى. مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد الحادى عشر، السنة السادسة ذو القعدة (١٤٢٥هـ/ يناير ٢٠٠٥م) ص١٤٣، وبطره يقصد به دون بيدرو Juan Pedroعم الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة وأحد الأوصياء عليه. ابن الخطيب: الإحاطة ج٢ ص٤٣٧، أما جوان فيقصد به دون خوان Don Juan أحد الأوصياء على عرش مملكة قشتالة عندما كان الفونسو الحادى عشر لا يزال قاصراً، وقد قاد دون خوان مع دون بيدرو الجيوش القشتالية لقتال المسلمين فى غرناطة فقاموا بمهاجمتها ووقعت بينهم وبين الجيوش الغرناطية معركة حاسمة عرفت فى التاريخ الأندلسى باسم معركة مرج غرناطة قتل فيها كل من دون خوان ودون بيدرو وكان ذلك عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م فى الهضبة الكبيرة الواقعة ظهر غرناطة المعروفة بالمرج فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل بن فرج وبقيادة شيخ الغزاة أبو عثمان سعيد بن أبى العلاء.
نفح الطيب ج١ ص٤١٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٤ ص١٧٢؛ مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص ٥١.
٣٨ – ابن الخطيب: الإحاطة ج١ ص٣٠٦، عنان: المرجع السابق ص١٥٥، فرحات. المرجع السابق، ص٥٤.
٣٩ – مؤلف مجهول/ أخبار العصر، ص٥٢، عنان: المرجع السابق، ص١٧٦.
٤٠ – مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص ٦. وبلدة الحمة أو الحامه (Alhama) بلدة صغيرة تقع قرب مدينة بجاية من أعمال المرية، وقد أطلق عليها العرب هذا الاسم نسبة إلى العين الحارة التى بها، تشتهر ببساتين الفواكه، ابن الخطيب: معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانه، اللجنة المشتركة للتراث الإسلامى، دولة الإمارات العربية (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ص١٢٤، أرسلان: شكيب: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ/ ١٩٧٠) م١، ص٦٦، ب ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب: تحقيق أحمد مختار العبادى، الإسكندرية (١٩٨٣م). ص٨٤، ٩٢.
٤١ – مؤلف مجهول: نبذة العصر ص٨، مؤلف مجهول: أخبار العصر ص٧٨، ٧٩.
٤٢ – عنان: المرجع السابق ص١٩٥، ومدينة مرسيه (Maurcia) قاعدة مدينة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم المروانى. تقع على نهر كبير يسقى جميعها، الحميرى: المصدر السابق ص٥٣٩.
٤٣ – المقرى: نفح الطيب، ج١ ص٤٣١.
٤٤ – مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص١٧، ١٨، ومدينة بلش (Welez) تحريف للكلمة اللاتينية Vallis بمعنى الوادى وتسمى الآن(Welez) وتقع غرب مالقة وقد وصفها ابن الخطيب بقوله (جادها المطر الصبيب فنعم البلد هى). ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: ص٧٨، ٧٩. ومدينة لوشة (Loja) ، فهى تقع غرب غرناطة، وهى إحدى المدن الإسلامية أيام حكم المسلمين للأندلس، استردها الأسبان من المسلمين سنة (٨٩١هـ/ ١٤٨٠م) ذكرها ابن الخطيب بقوله: (مرأى بهيج ومنظر يروق وبهيج ونهر سيال وجنات وعيون). ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ١٢٥. ومدينة مالقة (Malaga) تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوب شرق الأندلس

ويرجع تأسيسها إلى الفينيقيين عام ١٢٠٠ق.م. ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص٥٧؛ معيار الاختيار، ص٨٧.

٤٥ – مؤلف مجهول: أخبار العصر ،ص١١٠ – ١١٣؛ مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص ٤٠، ٤١.

٤٦ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٨، ابن خلدون: العبر ج٧، ص٢٤٢.

٤٧ – ابن الخطيب:اللمحة البدرية، ص٥٨. عنان: المرجع السابق ص١٢٥.

٤٨ – ابن الخطيب: المصدر نفسه والصحفة نفسها. ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٢٣٤. أما بنو المحلى فهم من كبار القوم بطوية، وكانوا حلفاء بنى حمامة بن محمد بن مرين منذ دخولهم بلاد المغرب وكانت تربطهم ببنى مرين علاقة مصاهرة، ابن خلدون: العبر ج٧ ص ٢٣٧ – ٢٣٨؛ ج٤ ص٣٥٨.

٤٩ – ابن خلدون: العبر ج٧ ص٣١١.

٥٠ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٤٣.

٥١ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٥٣. عنان: المرجع السابق ص١٠٩، وجزيرة طريف (Tarif) تقع على البحر الشامى فى أول المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربها ببحر الظلمة، وتبعد عن الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً. الحميرى: المصدر السابق ص٣٩٢.

٥٢ – عنان: المرجع السابق ص١٤٩.

٥٣ – مدينة لورقة (Lorca من بلاد تدمير، تقع على ظهر جبل، وبها أسواق وربض فى أسفل المدينة، وتفسير لورقة باللاتينى الدرع الحصين. الحميرى: المصدر السابق، ص٥١٢.

٥٤ – Revista. Al Andalus XIII (1948) P. 96.

٥٥ – Revista Al Andalus XIII (1948) P. 70- 96.

٥٦ – حصن آيا مونتى، لم أعثر له على ترجمة.

٥٧ – عنان: المرجع السابق ص١٥١ص

Revista AIAndalus XIII (1948) P. 46

٥٨ – بنو أشقيلولة: أسرة قوية من المولدين، عميد أسرتهم هو أبو الحسن بن أشقيلولة، إنحاز إلى السلطان محمد بن يوسف بن نصر فى صراعه مع ابن هود تربطهم مع بنى نصر رابطة النسب. وعندما استتب الأمر للسلطان محمد بن يوسف عن صهره أبو الحسن على وادى آش (Guadix) عين ابنه عبد الله على مدينة مالقة، ثم بدأت العلاقات تسوء بينهم عندما بدأ السلطان يستريب منهم ومن أطماعهم، فثاروا عليه فى وادى آش. انظر تفاصيل ذلك ابن خلدون: العبر، ج٧ ص ٢٢٧ – ٢٣٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ج٢ ص٢٨٧ – ٢٩١؛
مؤلف مجهول: أخبار العصر ص٢٥. ووادى آش (Guadix). مدينة بالأندلس تقع قرب مدينة غرناطة، كثيرة المياه والأنهار، تقع على ضفة نهر يتدفق من جبل شلير وهو فى شرقها. الحميرى: المصدر السابق، ص٦٠٤.

٥٩ – المقرى: نفح الطيب ج١ ص٤٢٩؛ ابن خلدون: العبر ج٧ ص٤٤٧.

٦٠ – مشيخة الغزاة، منصب عسكرى معناه قيادة الجيش، وقد وجد ذلك المنصب فى الأندلس بعد أن انتصر المسلمون على النصارى فى موقعة الصخرة، حيث تم الاتفاق بين مملكة غرناطة ودولة بنى مرين على أن تقام فى أراضى غرناطة قوة عسكرية دائمة من المقاتلين المرينيين للجهاد فى سبيل الله، فتنازلت مملكة غرناطة لأولئك المجاهدين عن الجزيرة الخضراء ومدينة مالقة لتكون معبرا ومركزا لهم، وكان أول شيخ للغزاة هو أبو العلاء المرينى، وبعد وفاته خلفه على ذلك المنصب أبو سعيد عثمان بن أبى العلا. فقويت مشيخة الغزاة فى عهده وتدخل شيخ الغزاة فى الأمور الداخلية فى الأندلس، بقيت مشيخة الغزاة فى يد عبد الحق المرينى وتوارثه بنو مرين حتى تولى السلطان محمد بن يوسف (الغنى بالله) الحكم فى مملكة غرناطة، فتسلم ذلك المنصب ثم أسنده لابنه حيث لم يرغب فى ترك ذلك المنصب فى يد بنى

مرين بعد أن أحس أنهم خطراً يهدد مملكته، ابن الأحمر. إسماعيل بن الأحمر. النفحة النسرية واللمحة المرينية، تحقيق عنان محمد آل طعمة، مطبعة الشام دمشق (١٩٩٢م)؛ ابن خلدون: العبر ج٧، ص٤٣٧, ٧٤٤؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص١١٦؛ المقرى: أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة (١٣٣٩هـ/ ١٩٤٩م) ج١ ص٤٧. المقرى: نفح الطيب، ج١ ص٤٣٤.

٦١ – ابن خلدون: العبر ج٧ ص٤٤٥؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٤٥١.

٦٢ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٥.

٦٣ – ربض البيازين (Albaicin) من ربض مدينة غرناطة قام سكانه بثورتهم سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م ضد السلطان أبو عبد الله محمد الزغل وذلك عندما مالوا إلى الصلح مع النصارى، فقاموا باستدعاء السلطان محمد بن على (الصغير) وطالبوا بخلع السلطان عليهم محمد بن سعيد الزغل فوقع بينهم وبين أهالى غرناطة قتال عنيف استخدم فيه أهالى غرناطة الأنفاط والحجارة حيث أن أهالى غرناطة والموالين للسلطان أبى عبد الله محمد الزغل يعارضون فكرة الصلح مع النصارى، بينما أهالى ربض البيازين والموالين للسلطان أبى عبد الله محمد الصغير يؤيدون فكرة الصلح مع النصارى، ينظر تفاصيل هذه الثورة فى المقرى: نفح الطيب ج٦ ص٣١٣ – ٣١٥، مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص١٦، ١٧.

٦٤ – مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص١٦.

٦٥ –ابن الخطيب: لإحاطة ج٢ ص٩٨، أعمال الأعلام، ج٢ ص٣٩٣.

٦٦ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٧٤، ومدينة المرية (Almeria) من مدن الأندلس، أمر ببنائها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وكانت أيام الملثمين مدينة الإسلام، تشتهر بصناعاتها المتعددة وكثرة خيراتها. الحميرى: المصدر السابق، ص٥٣٨.

٦٧ – ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٣٠٥؛ اللمحة البدرية ص١٠٨، ١٠٩.

٦٨ – ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٩.

٦٩ – مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٨.

٧٠ – مؤلف مجهول: المصدر نفسه ص٩.

٧١ – عنان: المرجع السابق ص٩١.

٧٢ – أرسلان: الحلل السندسية ج٢ ص٢٠٠. محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال أفريقية. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت (١٤١٦هـ / ١٩٨٦م) ص٤٥٠. يذكر عنان فى كتابه دولة الإسلام فى الأندلس (نهاية الأندلس) ص١١٠ أن هذه المعاهدة عقدت بين السلطان محمد بن يوسف (الفقيه) وبين ملك أراغون خايمى الثانى، بينما يذكر صاحب الحلل السندسية أنها كانت بين السلطان محمد بن محمد بن يوسف (المخلوع) وبين ملك أراغون خايمى الثانى، ويوافقه فى ذلك محمد ماهر حمادة فى كتابه الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال أفريقية ص٤٥٠. ولعل من المرجح أن ما أورده عنان هو الصحيح وذلك بسبب غمرة الأحداث التى مرت بها مملكة بنى نصر فى عهد السلطان محمد بن محمد (الفقيه) حيث عقد تحالف بين مملكة قشتالة وبنى أشقيلولة وبنى مرين وقاموا بشن هجمات على غرناطة، فلعل السلطان محمد (الفقيه) لجأ إلى مملكة أراغون لصد ذلك العدوان الثلاثى عليه. انظر ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٨.

٧٣– مرسيه «Maurcia» قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت مقرا للقواد والعمالة وتقع علي نهر كبير. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٣٨ .

٧٤ – أرسلان: الحلل السندسية ص٢٠٠.

٧٥ – ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،ج٢ ص٢٩٤؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص٨١.

٧٦ – المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤٣٢.
٧٧ – أرسلان: المصدر السابق ص٢٠٧، والمدجنون هو اسم أطلق على المسلمين الأندلسيين الذين رضوا بالبقاء تحت حكم السلطة النصرانية بعد سقوط مدنهم فى يد النصارى وتدجنوا فى أحياء خصصت لهم فى أكثر من مائة مدينة، وعاشوا مواطنين من الدرجة الثالثة فى ظل الحكم النصرانى ولم يهاجروا إلى غرناطة أو الشمال الأفريقى. بشتاوى: الأندلسيون المواركة، دراسة فى تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة. ب. ط (ب.ت) ص ١٣، الحجى: التاريخ الأندلسى، ص٥٣١.
٧٨ – أرسلان: المصدر السابق، ج٢ ص٢١٧.
٧٩ – أرسلان: المصدر السابق ج٢ ص١٧٣.
٨٠ – أرسلان، المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٤ انظر الرسائل التى بعث بها السلطان أبو الحجاج يوسف ابن أبى الوليد إسماعيل بن فرج فى أرسلان: الحلل السندسية، ج ٢ ص ١٦٤ – ١٦٧.
٨١ – عنان: المرجع السابق، ص ١٥٢.
٨٢ – لقب بالعالم لكثرة انشغاله بالعلوم، مؤلف مجهول: أخبار العصر ص ٣٢.
دينة سبتة، مدينة قديمة سكنها الأول، يجرى فيها قناة مع ضفة البحر القبلى، يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا جهة الغرب، الحميرى المصدر السابق ص ٣٠٣.
٨٣ – ابن الخطيب: الإحاطة ج٢ ص ٩٩؛ نورة التويجرى، نص مهمل عن بنى نصر فى الأندلس ص ١٤٣.
٨٤ – عنان: المرجع السابق، ص ١٥١، وانتقيرة هى حاليا «Antequera» إحدى مدن الأندلس القديمة، تبعد عن مالقة بنحو ٦٠كم، وهى عبارة عن حصون بين مالقة وغرناطة، ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٢٧.
٨٥ – عنان المرجع السابق ص ١١٠.
٨٦ – ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٣٠٩، الإحاطة، ج٢ ص٥٢٣.
٨٧ – عنان: المرجع السابق، ص١٥٨.
٨٨ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٥٧.
٨٩ – أرسلان: المصدر السابق، ص ١٦٥, ١٦٦.
٩٠ – أجفانكم: سفنكم c.Schiaparelli Vocabulistsa in Arabico Tipografia Dei saecessori Ie Monnier,Firenze,1874,p.80,488. دوزى، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمى، ج٣، ص٢٣١.
٩١ – أرسلان: المرجع السابق، ج٢ ص٢١٦.
٩٢ – الشوانى مفردها شينى وهى: المركب المعد للجهاد فى البحر، الفيروزابادى: القاموس المحيط، دار الجيل.بيروت «ب.ط» «ب.ت» ج٤ ص ٢٤٣.
٩٣ – أرسلان. المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٥.
٩٤ – أرسلان: المصدر السابق، ص١٦٦، حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال أفريقية، ص٤٦٨.
٩٥ – حمادة: المرجع السابق، ص٤٦٢.
٩٦ – المقرى: نفح الطيب ج٦ ص١١٨، أرسلان: المصدر السابق ج٢ ص١٦٤، ١٦٥.
٩٧ – عنان: المرجع السابق، ص ٤٣, ٤٤.
٩٨ – ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢ ص٤٤، ابن الخطيب: الملحة البدرية ص ١١٩.
٩٩ – عنان: المرجع السابق، ص ١٤٨.
١٠٠ – ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢ ص٤٤.
١٠١ – ابن الخطيب: الملحة البدرية، ص٤٨.

١٠٢ – ابن الخطيب: الإحاطة ج٢ ص٩٩.
١٠٣ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٥٧، عنان: المرجع السابق، ص١٠٩.
١٠٤ – وادى آش «Guadix» ينظر هـ ٥٨.
١٠٥ – مدينة قمارش «Comares» إحدى الحصون المهمة أيام مملكة غرناطة، تقع قريبة منها، وصفها ابن الخطيب بقوله «هى مودع الوفر، ومحط السفر، حيث الماء المعين، والقوت المعين» ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص٩٢.
١٠٦ – مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٩، ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٧ لمزيد من التفاصيل حول الصراع بين بنى أشقيلولة وبنى نصر انظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٢٨٧.
١٠٧ – بنو سراج، أسرة عربية دخلت الأندلس منذ الفتح الإسلامى له، وبنو سراج من أعيان قرطبة، بنسبون إلى مذحج وقضاعة اليمنية، عهد إليهم الأمويون حراسة أقليم بجانة «Pechina» التى تقع شرق الأندلس، ظهر دورهم فى التاريخ الأندلسى فى القرن الخامس عشر، وقد لعبت المنافسة بينهم وبين الثغريين دورا فى سياسة غرناطة. المقرى: نفح الطيب، ج ١ ص ٢٨١، العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية ١٩٨٢م، ص٢٣٢, ٤٦٥.
١٠٨ – بنو أضحى من سادة غرناطة، من قبيلة قحطان من بنى همذان، سكنوا البيرة وجيان. ابن القوطية القرطبى: تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب المصرى، القاهرة «١٤١٢هـ/١٩٨٢م» ص ٤٥، ابن الخطيب: الإحاطة، ج٤ ص٨٢.
١٠٩– بنو الثغرى من بيت عربى أندلسى قديم يعرفون فى الروايات النصرانية باسم Zegrin وهو تحريف لكلمة الثغريين والثغرى صفة تطلق على الأسر التى نزحت من الثغر الأعلى أراجون إلى مختلف أنحاء الأندلس خاصة فى القرن السادس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، وذلك بعد سقوط مدينة سرقسطة فى يد النصارى، المقرى، نفح الطيب، جـ١ ص٢٧٦، العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٦٥.
١١٠– عنان: المرجع السابق، ١٦٦.
١١١– الزغير معناها الصغير بالنطق العلمى الأندلسى R.Dozey:Supplement aux Dictionaries Arabes, Vol.I,P 535
دوزى: تكملة المعاجم العربية، بغداد «١٣٩٧هـ/١٩٧٦م» ج٥، ص٣٣٣. ويذكر عنان نقلا عن المستشرق لوندى أن معناها «السكير». عنان: المرجع السابق، ص١٥٦.
١١٢– عنان: المرجع السابق، ١٥٦.
١١٣– ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٢٩٠، عنان: المرجع السابق، ص١٥٨، والسلطان أبو فارس الحفصى من أمراء الدولة الحفصية التى قامت فى أفريقية وهى من الموحدين واسم جدهم هنتان وكان كبيرهم الإمام – الشيخ أبو حفص عمر. انظر عن قيام دولة الحفصيين وسقوطها ابن خلدون: العبر، ج٦ ص٣٢٦–٣٢٩، ابن خلدون: العبر، ج٧ ص١١٦.
١١٤– Revista Al- Andalus XXIV (1959),p.284.
١١٥– عنان: المرجع السابق ص ١٥٦
١١٦– عنان/ المرجع السابق ص ١٥٨.
١١٧– عنان المرجع السابق ص ١٥٨.
١١٨– ينسب بنو مول إلى القائد محمد بن أبى بكر بن يحيى بن مول، من وجوه الدولة، من أهل قرطبة تولى الوزارة منهم القائد أبو بكر عتيق بن محمد بن مول فى عهد السلطان نصر بن محمد «أبو الجيوش» ثم عزل عن الوزارة ونفى إلى المغرب. ابن الخطيب:اللمحة البدرية، ص٧٠، ٧١.
١١٩– عنان: المرجع السابق، ص١٥٨. لم ترد هذه الوثيقة فى كل من كتاب الحلل السندسية أو كتاب

الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال أفريقية، وهذه المعاهدة تتشابه فى بنودها مع المعاهدة التى عقدت بين السلطان محمد بن يوسف «الثالث» مع ملك قشتالة فرناندو الثالث. وتم الاتفاق بينهم بأن يدخل السلطان محمد بن يوسف «الغالب بالله» فى ولاء وطاعة الملك فردناندو الثالث ملك قشتالة، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٢٩، ومجلس الكورتيس Loscorts وفى بعض المراجع الكورتيز هو المجلس النيابى لمملكة قشتالة، رائف أحمد: وتذكروا من الأندلس الإبادة، الزهراء للأعلام العربى، «١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م» ص٧٥.

١٢٠- عنان: المرجع السابق، نفس الصفحة.

١٢١- مدينة مالقة Malaga ينظر هـ٤٤.

١٢٢- عنان: المرجع السابق، ص١٥٨.

١٢٣- عنان: المرجع السابق، ص١٥٩.

١٢٤ عنان: المرجع السابق، ص١٦٣.

١٢٥ - حصن مونى مرتش «Castillo de Maries» يقع غرب مدينة غرناطة، ويقع بالقرب من جبل القسط المشهور بنبات البربايس المر المذاق، الحجى: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص١٢٦.

١٢٦- عنان: المرجع السابق، ص١٦٥.

١٢٧- عنان: المرجع السابق، ص١٦٣.

١٢٨- ابن الخطيب: الملحة البدرية، ص٧٥، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٢٩٤.

١٢٩- ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢ ص٢٦-٣٠، أعمال الأعلام، ج٢ ص٣١٠؛ نورة التويجرى: الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره فى إضعاف مملكة غرناطة، مجلة جامعة أم القرى للبحوث المحكمة، السنة العاشرة العدد الخامس عشر «١٤١٧هـ/١٩٩٧م» ص٢٥٣.

١٣٠- ابن الخطيب: نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ص٢٩٩-٣٠٠؛ نورة التويجرى: الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره فى إضعاف مملكة غرناطة.

١٣١- البرميخو «Bermelo» معناها بالأسبانية اللون البرتقالى الضارب للحمرة وهو لون لحيته وشعره، المقرى: نفخ الطيب، ج١ ص٤٤١، ابن سماك المالقى الغرناطى: الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة، تحقيق محمود مكى، القاهرة «١٩٧٦م»، ص١٤٩.

١٣٢- ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ص٢٩٩-٣٠٢.

١٣٣- ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١٢٩، ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢ ص٤٢.

١٣٤- ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٢٢٨.

١٣٥- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢ ص٣١٠.

١٣٦- ابن خلدون: العبر، ج ٧ ص٤٣٦، ٤٣٧.

١٣٧- عمر بن يحيى المحلى. ينظر هـ ٤٨.

١٣٨- المنكب «Almunecar» يقع شرق الأندلس، يجرى به نهر يصب فى البحر وبه حصن كبير وأرباض وأسواق وجامع. الحميرى: المصدر السابق، ص٥٤٨.

١٣٩- شلوبانية Salobrena قرية تقع على ضفاف البحر، بينها وبين المنكب عشرة أميال، تشتهر بزراعة الموز وقصب السكر. الحميرى: المصدر السابق، ص٣٤٣.

١٤٠- الدون نونيو دى لارا Nuna De Lara صهر ملك قشتالة الفونسو العاشر كان قائد جيوش قشتالة فى معركة قرب مدينة استجه والتى التقت فيها جيوش النصارى بالجيوش المغربية والأندلسية المتحدة بقيادة أبى يوسف يعقوب المرينى، وأحرز فيها المسلمون نصرا باهرا، وكان ذلك سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م. مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٣ شيخة جمعة: الفتن والحروب فى الشعر الأندلسى من سقوط الخلافة فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر

الميلادى إلى سقوط غرناطة فى القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس ١٩٩٤، ج ٢ ص ٢٦٤، المقرى: أزهار الرياض، ص١٥٨.

١٤١- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٩، ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٤٣٦.

١٤٢- ابن الخطيب: الإحاطة، ج١ ص٥٦٥، ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٤٣٦.

١٤٣- ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٤٣٦و٤٣٧.

١٤٤- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٥٣.

١٤٥- المصدر نفسه الصفحة نفسها.

١٤٦- المصدر نفسه ص ٤٨.

١٤٧- المصدر نفسه ص ٣٣.

١٤٨- ابن خلدون: العبر، ج٧ ص٢٣٧، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٤.

١٤٩- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص٢٣٧، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٣٠.

١٥٠- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢ ص٢٩٥.

١٥١- أرسلان: المصدر نفسه، ج٢ ص ٢٠٦؛

Diplomaticos del Archivo dela corna de Aragon, Madrid (1940) Escuela de Esfudion Arabes

١٥٢- مدينة مرتش Martes تقع غرب مدينة غرناطة وبها حصن مرتش ذكرها ابن الخطيب بقوله مرتش العظيمة الساحة الطيبة البقعة. ابن الخطيب: اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، ص٨٦.

١٥٣- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٢٩.

١٥٤- مؤلف مجهول: أخبار العصر، والصفحة نفسها، المقرى: نفح الطيب، ج١ ص٤٢٩.

١٥٥- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٢٩.

١٥٦- المقرى: نفح الطيب، ص٤٢٩، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص٢٩, ٣٠.

١٥٧- عنان: المرجع السابق، ص١٤٩.

١٥٨- عنان: المرجع نفسه، ص١٥٠.

١٥٩- عنان: المرجع نفسه، ص٥١.

١٦٠- الزغل يعنى الشجاع أو الباسل R.Dozey . Supp . Aux Dict. Arabes V.II, p 594، دوزى: تكملة المعاجم العربية، ج٥، ص٣٣٣.

١٦١- المقرى: نفح الطيب، ج ٦ ص٣١٦.

١٦٢- مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٢٢, ٢٣

١٦٣- مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص٢٤.

١٦٤- مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص٢٥.

١٦٥- مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص٢٥، ومدينة بسطة تعرف الآن فى الأسبانية باسم «Baza» وتقع شمال شرق غرناطة، وصفها ابن الخطيب بخصوبة أرضها وطيب هوائها وكثرة مياهها. ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ١٠٩.

١٦٦- وادى آش «Guadix» ينظر هامش ٥٨.

١٦٧- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١٠٠، ويذكر صاحب كتاب نبذة العصر فى أخبار ملوك بنى نصر رواية تخالف هذه الرواية التى وردت فى كتاب أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر حيث ذكر صاحب كتاب نبذة العصر أن السلطان محمد بن سعد «الزغل» صاحب مدينة مالقة خرج من مدينة وادى آش ولحق بملك قشتالة فرناندو الخامس بعد استيلائه على مدينة بسطة وبايعه ودخل فى ذمته على أن يعطى ملك قشتالة فرناندو الخامس وادى آش وكل مدينة أو حصن وقرية كانت تحت طاعته وحكمه فأجابه ملك قشتالة إلى ذلك، ودخل فى عهد ملك قشتالة

جميع فرسان السلطان محمد بن سعد الزغل وجميع قواده وأصبحوا معه عونا على المسلمين، كما ذكر أن الأمير محمد بن سعد «الزغل» وقواده باعوا لملك قشتالة القرى والبلاد التى تحت طاعتهم وقبضوا ثمنها. مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٢٧.

١٦٨- الصغير: لقب بالصغير تمييزا له عن عمه أبو عبد الله محمد الزغل، كما لقب بالزغيبى أى المسكين الصغير أو الرجل البائس من لا حظ له، دوزى: تكملة المراجع العربية، ج٥، ص٣٣٢.

١٦٩- اللسانة Lucena بلدة صغيرة تقع جنوب شرق قرطبة وكان يسكنها اليهود، ولها ربض يسكنه المسلمون وبعض اليهود ويحيط بها سور من جميع جهاتها. الأدريسى: نزهة المشتاق، ص٧٥١.

١٧٠- المقرى: نفح الطيب، ج٦ص٣١٢.

١٧١- مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص٤١.

١٧٢- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١٠٢، المقرى: نفح الطيب، ج٦ ص٣٢٢.

١٧٣- المقرى: نفح الطيب، ج٦ ص٣٢٣، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١١٢.

١٧٤- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص ١١٢، مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٤٠.

١٧٥- مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٤٠، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١١٣.

١٧٦- مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١١٤.

١٧٧- المقرى: نفح الطيب، ج٦ص٣٢٤، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص١١٤.

١٧٨- مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٤١، مؤلف مجهول: أخبار العصر، ص ١٤٤، المقرى: نفح الطيب، ج٦ ص٣٢٠. وقد ذكر المقرى هذه الامتيازات الخاصة وهى أن يمكنه من الحمراء ويكون تحت حمايته ويعطيه مالا جزيلا وأى بلاد شاء من الأندلس يسكن فيها تحت حكمه. المقرى ج ٦ص٣٢٠.

١٧٩- مدينة آندرش Andarax تقع فى جنوب الأندلس من أعمال مدينة المرية Almeria ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب، ص٨٨.

١٨٠- مؤلف مجهول أخبار العصر، ص١١٥، حسين مؤنس: نهاية الأندلس، ص٢٠٤ ويذكر الأخير أن تسليم مدينة غرناطة قد تم عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م ولعل الصحيح هو فى عام «٨٩٧هـ/١٤٩١م» وهو ما ورد فى معظم المصادر العربية والأجنبية، وحول كيفية تسليم غرناطة وكذلك نهاية السلطان أبو عبدالله محمد الصغير انظر مؤلف مجهول: نبذة العصر، ص٣٤،

Revista Al-Andalus, XXIV, 1959'pp283-295.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

■ ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل:

– النفحة النسرية واللمحة المرينية، تحقيق عنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام بدمشق، الطبعة الأولى دمشق «١٩٩٢م».

■ الأدريسى، أبو عبد الله محمد بن محمد عبدالله:

– نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، عالم الكتب، المطبعة الأولى، بيروت «١٤٠٩هـ/١٩٨٩م».

أرسلان شكيب.

– الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت «١٤١٧هـ/١٩٧٠م».

■ الحميرى، عبد المنعم:

– الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت «١٩٧٥م».

■ ابن الخطيب، لسان الدين:

– الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عنان مكتبة الخانجى الجزء الأول الطبعةالثانية، القاهرة «١٣٩٣هـ/١٩٧٣م»، والجزء الثانى الطبعة الأولى القاهرة «١٣٩٤هـ/١٩٧٤م».

– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفى بروفنسال، دار الكشوف، الطبعة الثانية، لبنان «١٩٥٦م».

– ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عنان، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى القاهرة «١٤٠٠هـ/١٩٨٠م».

– اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تحقيق لجنة التراث الإسلامى، الطبعة الثالثة، بيروت «١٤٠٠هـ/١٩٨٠م».

– نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.

– معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، اللجنة المشتركة للتراث الإسلامى، الطبعة الأولى، دولة الإمارات العربية «١٣٩٦هـ/١٩٧٦م».

– مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية «١٩٨٣م».

■ ابن خلدون عبد الرحمن:

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، والمسمى بتاريخ ابن خلدون، دار الكتب

العلمية، الطبعة الأولى، بيروت «١٤١٣هـ/١٩٩٢م».
■ السلاوى، أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى:
– الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق ولدى المؤلف جعفر ومحمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء «١٩٥٤م».
■ ابن سماك، أبو القاسم محمد بن أبى العلاء المالقى الغرناطى:
– الزهرات المنثورة فى كتب الأخبار المأثورة، تحقيق محمود مكى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٩م.
■ الفاسى على بن أبى زرع:
١٤ الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية، تحقيق إحسان عباس الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس «١٣٩٨هـ/١٩٧٨م».
■ الفيروزبادى:
– القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
ابن القوطية القرطبى:
– تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس طباع، دار النشر للجامعيين، الطبعة الأولى بيروت«١٩٥٧م».
■ المقرى أحمد محمد التلمسانى:
– نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعى، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت «١٤١٦هـ/١٩٨٦م».
– أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة «١٣٣٩هـ/١٩٤٩م».
■ مؤلف مجهول:
– نبذة العصر فى أخبار ملوك بن نصر، تحقيق الفريد البستانى، مكتبة الثقافة الدينية، ، الطبعة الأولى «١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م».
■ مؤلف مجهول:
– أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر، تحقيق حسين مؤنس، الزهراء للأعلام العربى، الطبعة الأولى القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م».

ثانيا: المراجع:

■ الحجي، عبدالرحمن:
– التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى إلى سقوط غرناطة دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت «١٣٩٦هـ/١٩٧٦م».
– جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى، دار الإرشاد، الطبعة الأولى، بيروت «١٣٨٧هـ/١٩٦٨م».
■ حمادة محمد ماهر:
– الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال أفريقية، مؤسسة

الرسالة، الطبعة الأولى بيروت «١٤١٦هـ/١٩٨٦م»
■ دوزى، رينهارت:
– تكملة المراجع العربية الجزء الثالث والخامس، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمى، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة بغداد «١٣٩٧هـ/١٩٧٦م».
■ سالم، السيد عبد العزيز:
– تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية «١٩٨٢م» شيخة، جمعة:
■ شيخة جمعة :
– الفتن والحروب فى الشعر الأندلسى من سقوط الخلافة فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى إلى سقوط غرناطة فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، الطبعة المغربية، تونس «١٩٩٤م».
■ العبادى، أحمد مختار:
دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٨٤م
■ عنان، محمد عبد الله.
– دولة الإسلام فى الأندلس «نهاية الأندلس» مكتبة الخانجى، الطبعة الرابعة، القاهرة، «١٤٠٨هـ/١٩٨٧م».
■ فرحات، يوسف شكرى:
غرناطة فى ظل بنى الأحمر، دراسة حضارية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت «١٤٠٢هـ/١٩٨٢م».

ثالثا: الدوريات العربية:
■ التويجرى، نوره محمد:
– الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره فى إضعاف مملكة غرناطة، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، السنة العاشرة العدد الخامس عشر «١٤١٧هـ/١٩٩٧م».
– نص مهمل عن بن نصر فى الأندلس، من مخطوط شرح المقامة النخلية لأبى الحسن على بن محمد النباهى، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد الحادى عشر، السنة السادسة، ذو القعدة «١٤٢٥هـ/يناير ٢٠٠٥م».

رابعا المصادر والمراجع الأجنبية:

- Dozy,R:Histoire de Musolmans d'Espagne, 4volumes,Leyden (1861).
- Dozy.R:Supplement aux Dictionares Arabes,Vol.I
- Previt - Orton,c.w: The Shorter Cambridge Medieval History (2 Vols) Cambridge University press,1952.
- Revista Al-Andalus. vols,XIII (1948),XX(1955) XXIV (1959).
- R.O de Linares:Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archive de la Corona de Aragon (No.3).
- Schiaparelli,C: Vocabulista in Arabico, Tipografia Dei Saecessori le Mannier,Firenzi,1874.